الفهرس

ثمن العدد ٢ قرشان صاغاً

الثقافة

AL-THAQAFA

صاحب الامتياز		رئيس التحرير المسئول
الدكتور أحمد أمين بك	الإدارة	محمد عبد الواحد خلاف بك

١٢ شارع سعد زغلول ، القاهرة ـ تليفون ٤٢٩٩٢ — ٥٦٧٦٩

العدد ٦٠٠ | الاثنين ١١ من رمضان سنة ١٣٦٩ — ٢٦ من يونيه سنة ١٩٥٠ | السنة الثانية عشرة

خواطر ليلة من رمضان

للأستاذ محمد فريد أبو حديد بك

جلست في هذه الليلة من رمضان عقب الإفطار في خلوة بعيداً عن الضوء والضوضاء، لأمتع نفسي حيناً بالأشعة الخالدة المتلألئة من عوالم السماء . وما هي إلا لحظات حتى احتواني السكون الفسيح ، وبعد عن حسي صخب الحياة . ووجدت كأني أسمو إلى عالم آخر عرفته في وقت من أوقات حياتي ، ثم رجعت إليه بعد فترة انقطاع واحتجاب .

ناجيت الهلال في أول الليلة وهو يتبع الزهرة التي انتحت عنه ناحية ، لا هو يتقدم إليها ولا هي اقتربت منه ، كأنهما يصوران في السكون رمزاً خالداً لمعنى قدسي . وناجيت النجوم مجتمعة في أبراجها موزعة في فضائها لا تتقدم إحداها شعرة عن موضعها ولا تتأخر — هكذا يمسكها الرحمن من أقدم الأزل إلى أبعد الأبد . وما زلت أقلب بصري وعقلي فيما حولي حتى انبلج من الشرق خيط من النور ينتفض في الظلام كالأمل الطالع في القلب المؤمن أو القلب النبيل .

هـذا هو الليل الذي كنت أملأ منه قلبي في شبابي ، وهذه هي العوالم التي كنت أقلب فيها بصري وعقلي خاشعاً أسألها عن سرها القديم الذي أوحى إلى آلاف القرون . وأعادت إلى هذه الجلسة صفاء من الوجد كان يغمر نفسي كلما خلوت تحت السماء في صحبة دراري العلا .

وخطرت على قلبي خطرة من نبأ قرأته في إحدى صحف الصباح ، إذ قيل إن أمريكياً فتح مكتباً في نيويورك ليحجز مقاعد في الطائرات لمن أراد السفر إلى الكواكب ، وحدد لذلك موعداً في شهر مارس من عام ١٩٧٥ . وسألت نفسي ماذا يكون لو استطاع ذلك الأمريكي أن يحقق وعده الجرئ؟ ثم سألت النجوم لم تبالغ في كتمان سرها عن هذا العالم الأثيم حتى يجرؤ أمريكي على مثل هذا التدليس؟ ثم سألتها : ماذا يكون مصير هذه الحياة إذا استطاع الإنسان أن يهتك كل الأستار ، وأن يقتحم كل الحجب ، وألا يبقى في الكون مستقلاً للجلال؟!

لقد جرد الإنسان من كل مقدس ، وخلع صورة غرائزه على كل طهور ، ومد يده بالتحطيم إلى كل حق ، وكل لطيف رائق الصنعة ، فكان مثله في ذلك كمثل الطفل يعبث بالآلة الدقيقة : فما يزال بها حتى يفككها ويزيل عنها سر إبداعها ، ثم يتأمل قطعها المبعثرة وقد زال عنها رونقها فلا يجد في نفسه إلا الخيبة والحسرة ، فإذا هو حاول أن يعيد إنشاءها وردها إلى سابق صورتها ظهر عجزه وضعفه ، فإن الخالق والتكوين أعلى من مقدرته وأبعد من سلطانه .

ترى ماذا يكون مآل الإنسانية إذا مضى الإنسان في عبثه الشنيع : يجرد الحياة مما أودع الله فيها من جلال ومن جمال ، ويترك الكون هيكلاً يشماً محطماً ، وهو يزعم أنه يبحث ويحلل ويكشف الأسرار؟!

ماذا جنى الإنسان على الحب عندما زعم أنه يحلله ويشرحه فلم يزد على أن أطلق عليه اسماً جديداً شائهاً ضيع كرامته وأزاله من محرابه الطهور؟ ماذا جنى فرويد وأضرابه على عاطفة البنوة والأمومة ، بل ماذا جنوا على عاطفة الصداقة عندما أمعنوا في التحليل والتشريح ، فزعموا أنهم بلغوا ما وراء الأستار وكشفوا عن حقائق النفس البشرية ، مع أنهم لم يزيدوا على أن دنسوا القدسي بأن أطلقوا عليه

الأسماء التي تعود الناس أن يطلقوها على المثل .

وقد كانت الإنسانية تقف مشدوهة أمام جلال الكون من سماء عالية ونجوم لامعة وهلال يتكامل يوماً بعد يوم حتى يصير بدراً ثم ينحدر متناقصاً حتى يحجبه المحاق بعد دورته الشهرية ، وكانت الشمس في مسيرها اليومي تملؤه خشوعاً والمطر إذ ينهمر في العاصفة والرعد إذ يجلجل والبرق إذ يخطف ، كان كل ذلك يقع من نفسه موقعاً يجعله يحرك انتباهه إلى قوى الكون ويقر بجبروتها .

وكانت مناظر الغابة والجبل العالي والثلوج البيضاء التي تتوج رأسه والبحر المتلاطم حيناً والهادئ أحياناً ، كان كل ذلك يملؤه روعة وإجلالاً ويوقع في نفسه من معاني الجلال والجمال ما يملأ حياته فناً . وكانت الإنسانية تعثر في حياتها وتتطلع دائماً إلى بعض معالم من المثل العليا ، فكانت تعد تلك المثل نهائية مطلقة لا تبيح مناقشتها ولا الخروج عليها . كانت ترى الصداقة حقاً نهائياً مطلقاً ، وكانت تعلي قدر الوفاء والكرم والشجاعة والرحمة والإيثار وما إليها من الفضائل وتعدها جميعاً من الحقائق البشرية التي لا تحتمل الجدال ولا المراجعة . غير أن العالم الحديث لم يتردد في الهجوم على هذه المعاقل الحصينة ، وزعم أنه يحلل ويشرح ويشكك ويقيم مدنيته على العلم ، فما زال بها حتى أزعجها [illegible] وأزال هيبتها وسلطانها الروحي . فإذا هو اليوم ولا يعترف من مثال عادل ولا من حق ثابت مطلق ولا من حدود واضحة بين ما هو حلال وما هو حرام في حياة الإنسان .

ويبدو لي أن العالم الحديث قد خرج بهذا الاتجاه عن سنة الإنسانية الطبيعية ، وأنه لا بد عائد إلى السنة الطبيعية ولو بعد حين عندما تصدمه الوقائع صدمات تعيد إليه وعيه واتزانه .

فالشعور بالجلال والتأثر بقدسية جمال الكون ووجود الحدود والمثل العليا طبيعي وضروري لكل حياة اجتماعية . وما دام الإنسان حياً في مجتمعات فإن الحدود والمثل العليا وتقدير الجمال لازمة لحفظ كيانه ، وضياعها يحل الفوضى محل النظام ويسود الخصام والاعتداء ، وتعود الحياة إلى قوانين الغابة — فوضى يحكمها العنف ويكون فيها الحق للقوى وتنعدم فيها هذه العناصر العليا التي ميزت الحياة الإنسانية على مر العصور ورفعتها فوق مرتبة الحيوان . بل إن هذه المشاعر الجليلة والحدود المطلقة وهذه المثل العليا هي التي مكنت للإنسان أن يصبح سيد الأرض ويتسامى إلى مرتبة أعلى من مرتبة الحيوانية .

وأقل تأمل في هذا المعنى يظهر جلياً أن الخشوع للجلال والجمال وتقديس الحدود والمثل العليا معان طبيعية يتجه الإنسان إليها من تلقاء نفسه بحكم حياته الاجتماعية .

فالأطفال إذا أرادوا تنظيم لعبة من ألعابهم الاجتماعية أحسوا جلالها وجمالها ، وعرفوا الضرورة التي تدعوهم إلى الاتفاق على أصولها ، ويرون في الخروج على هذه الأصول إفساداً لجمالها وروعتها وتضييعاً لجهودهم فيها ، فيؤثرون إبطال اللعبة على المضي فيها إذا حاول بعضهم إنكار حدودها وأصولها أو الخروج عليها .

فالعالم الحديث يشبه مجموعة من الأطفال يمارسون لعبة لها روعتها ولها أصولها وحدودها ، ثم بدا لبعضهم أن يناقش تلك الأصول ويجادل في تلك الحدود ، فلم تلبث اللعبة أن فسدت وفقدت جاذبيتها وحل محلها عراك وخصام وفوضى .

ومن العجب أن الإنسان الحديث بعد أن اقتحم كل الحدود التي خلفتها العصور الطويلة وأحس أنه قد أفسد على نفسه حياته وسعادته عاد إلى عقله يناقش ويجادل مرة ثانية ليبحث عن طريق الخلاص مما هو فيه من الشقاء ، طامعاً أن يهتدي إلى وسيلة جديدة تعيد إلى حياته النظام والهدوء ، [illegible] في تكوين الروابط الدولية ، وجعل يقيم اليونسكو [illegible] من الناس السلام ، وبذل في ذلك جهوداً [illegible] وتضحيات جسيمة ، مع أنه لن يجني من وراء كل هذه الجهود والتضحيات إلا الخيبة المرة . ذلك لأنه قد حطم العالم الجليلة التي تعود أن يخشع لها ويطلب هدايتها ، واقتحم المعاقل التي كانت تعصمه ، وهي تلك الحدود الطبيعية والمثل العليا التي كان يتطلع إلى بلوغها ، ويحاول الأفراد أن يتقيدوا بها ويستوحوها في حياتهم الخاصة والعامة .

ولو استطاع ساسة العالم وقادة الحوادث الكبرى فيه أن يفتحوا عيونهم وقلوبهم لجلال السماء في ليلة مثل هذه الليلة من رمضان ، ولو استطاع أرباب الاقتصاد وجبابرة الصناعة أن يخلوا إلى أنفسهم ساعة في تأمل جلال هذا الكون ، وأنامو الأهواء أو أباحت لهم أنفسهم أن يحسوا شيئاً من ذلك الجلال ، ويخشعوا له — لو حدث هذا لوجدوا الخلاص من فوضى هذه الحياة الحديثة التي تهدد الإنسانية بالفناء . إن الخلاص يسير ، ولا يكلف الإنسان إلا أن يرد نفسه إلى تقديس الجمال والجلال في الكون ، وأن يعيد إلى قلبه الإيمان الطبيعي بالحدود والمثل العليا التي كانت من قبل هي أمل الإنسانية في حياتها الخاصة والعامة .

محمد فريد أبو حديد

تولســـــتوى والمعرى

— ٢ —

الأستاذ على أدهم

ولد تولستوى فى أسرة عريقة مكثرة مثرية ، ونشأ قوى البنية ، موفور العافية ، متدفق الحيوية ، مشبوب الحسية ، وتزوج المرأة التى حسنت فى عينه ، وصبت إليها نفسه ، وولدت له ثلاثة عشر طفلاً ، وتوالت آياته الفنية الشائقة ، وذاعت شهرته فى الخافقين ، وتضاعفت ثروته ، ونال أقصى ما يترامى إليه الأمل من الجاه والشهرة والمال والحب والنعمة ، فماذا يطلب بعد ذلك ؟ لقد كاد من فرط ما أغدق عليه الحظ يصحب الدنيا بلا أمل ، ولا يريد من الأيام شيئاً ، حتى لقد كتب فى إحدى رسائله يقول : « سعادتى لا تشوبها شائبة » . ولكن ما بين عشية وضحاها تغيرت أحوال هذا الرجل السعيد المحظوظ ، فوقعت النبوة بينه وبين زوجته ، وطال الخلاف ، وعاودت الخصومة وتفاقمت ، وبدأ يشك فى قيمة أعماله ، ويتنقص آثاره الأدبية ، ويتبرم بها ، ويزهد فيها ! وتولاه الهم ، وضاقت عليه مذاهبه ، فكان ينبو جنبه عن الفراش كأنما به من مسه تروع ، فيظل ساهم الطرف ، شارد الفكر ، يذرع غرفته جيئة وذهاباً ، ويتجلس فى النهار إلى مكتبه ، وقد توزعته الأفكار ، واحتضرته الهموم ، غير مطيق الكتابة ؛ فماذا أصاب هذا الرجل وحل بساحته من فادح الأرزاء وجليل الخطوب ؟ وهل أصابه مرض خفى أو ماذا ؟ كلا لم تصبه كارثة ، ولم تنتبه خطب ، وإنما راعه أن يرى لا شيء خلف كل شيء ؛ فاستحوذ عليه الشك ، وتداخله منه القعد المقيم ، حتى زهد فى كل شيء ومل كل شيء .

كان الرجل مفرط الحسية ، وكان الدافع الجنسى قوياً فى نفسه ؛ ولما كان يخشى المرأة ويرهب سطوتها القاهرة ، ويحذر الوقوع فى مغواتها ، وأن تقتنصه حبائلها ؛ ولذا كان يكره المرأة ، والنساء والوصيق فى رأيه تيران الحسية ، وثنيان الجسد ، وتوقظان الفتنة النائمة ؛ ولقد نجح فى إخماد شهواته بعد صراع طويل وجهاد شاق ، ولكن حسيته ظلت مع ذلك مثل وحش عاد مفترس ، قد وضع فى الأقفاص الحديدية لكف شره وقمع عدوانه ، ولكنه متأهب للوثوب والانطلاق إذا غفل الحراس وانتهز الفرصة ؛ وفى سورة شبابه جمحت به الشهوة حتى كادت توردته موارد التلف والبوار ، واستطاع بعد عناء أن يكبحها ، ولكن الوحش لا يزال حياً متأهباً لا يزال متوثباً للعدوان ؛ فموقفه يشبه موقف الراهب الناسك الذى فر إلى الخلاء ، واعتزل الناس ليهرب من إغراءات الجسد ومغاوى الشهوة ؛ وقد حمل فى روايته المشهورة « كرويتزر سوناتا » على اتخاذ المرأة وصبة فتنة حملة شعواء ، وندد بالذين للمرأة فى الاستغواء ، وحض الرجال على أن يبذلوا جهدهم فى التزام العفة التامة ، وقمعوا نوازف الجسد ؛ وتتفق فلسفة تولستوى فى هذه الناحية مع فلسفة المعرى التى استوفى بيانها فى تائيته المشهورة التى استهلها بقوله :

تحصّن فى نهارك مستعيناً
بذكر الله فى الترغبات

وفيها يقول أبو العلاء عن النساء :

فوارس فتنة أعلام غىّ
لقينك بالأساور معلمات

وقد فصل أبو العلاء فى هذه القصيدة الطويلة رأيه فى المرأة وموقفه منها ، وهو يتفق فى جوهره مع رأى تولستوى ؛ ولو تأخر الزمن بالمعرى وقرأ رواية « كرويتزر سوناتا » لأعجب بها غاية الإعجاب ، وأقر تولستوى على ما جاء بها من الآراء والنظرات ؛ ولو أتيح كذلك لتولستوى أن يقرأ تائية أبى العلاء لوجدها تعبر عما فى نفسه ، وتقرر ما يعتقده وما هدته إليه تجاربه وخبرته .

وقد وقف تولستوى أمام فكرة الموت وقفة طويلة مثل أبى العلاء الذى كان لا ينى يفكر فى الموت ويستحضر أهواله وفواجعه ، وقد كان تولستوى القوى الحواس الفياض الحيوية الواشج الجذور فى عرق الثرى يرى الموت شبحاً رهيباً ، وكيف يطيق هذا الرجل المتوفز الشاعر فكرة

أن حواسه ستخمد وأن عينيه ستثقل فلا تقوى على الحركة، وأن جسمه الذي يتدفق الدم في عروقه سيغدو طعمة للدود حتى لا يترك منه سوى هيكل عظمي بشع مخيف! وكان تولستوي يستولي عليه الفزع ويأخذه الخوف من جميع أقطاره، كلما فكر في هذا اللاشيء، هذا العدم الأصم، هذا السارق الذي دق شخصه، فهو يسعى بلا رجل ويصول بلا سيف كما يقول المتنبي، وكان يجمد الدم في عروقه كلما خطر بباله أن هذا الموت ستعلق به أسبابه ويملك منه شخصه! وقد طالعته صورته وهو في الخامسة من عمره حينما ماتت والدته وجاؤوه ليشاهدها وهي مسجاة على السرير، ورأى أن هذه المخلوقة العزيزة التي كانت بالأمس بهجة الحركة موفورة النشاط قد أصبحت جثة هامدة متصلبة الأطراف مسلوبة الحركة. فخرج من الحجرة صارخاً باكياً تتبعه المخاوف وتساوره الأوهام. ثم مات أخوه، ومات أبوه، وماتت عمته، فترك موتهم في نفسه ندوباً وخلف آثاراً لا تزول. وكانت صورة العدم تلوح له من وراء الكتب والبحوث فتمحق سروره، وتغتال صفوه، وتستأثر بتفكيره، وكان خوفه من الموت معادلاً لحيويته الدافقة البارزة، فهو لا يريد الموت، ويتعلق تعلقاً شديداً بالحياة، ويحرص عليها، ويود طول البقاء، ولكنه يعلم أنه ميت، وأن الأمر كما قال كعب بن زهير:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
يوماً على آلة حدباء محمول

وأكثر الناس يعقد لهم جسر بينهم وبين الموت ليسهل عليهم بلوغه، ويهون احتماله، وهذا الجسر هو المرض واعتلال الصحة، ولكن جسم تولستوي كان قوياً أيداً لا يعرف المرض، ولا يسري فيه الداء، ولا يحب به الضعف، فلم يشعر بأن الناس يموتون جزءاً جزءاً وعضواً عضواً، فأخذ يكثر من التفكير في الموت، ويطيل النظر في أمره عله بذلك يألفه ويقبله ويروض نفسه المتأبية على احتماله والصبر على مواجهته، فالاعتياد يذهب الكراهة، ويهزم الخوف؛ وقد استطاع أن يجعل للموت خدناً وصديقاً، ويتألف وحشته، ويوطن نفسه على قبول حقيقته؛ ومات في الخيال ميتات كثيرة، حتى أصبح عليماً بالموت خبيراً بأحواله؛ وقد وصف ذلك في قصته البديعة «موت إيفان إيلتش» وقصته «ثلاث ميتات» وقد عمق ذلك معرفته بالحياة، وأوسع تجاربه.

وموقف أبي العلاء من الموت ورهبته يشبه موقف تولستوي، أنظر مثلاً إلى قول أبي العلاء:

فمالي أخاف طريق الردى
وذلك خير طريق سلك
يرغبك من عيشة مرة
ومالي أتيح ومال ملك

فهو يحاول أن يهون على نفسه من طريق المنطق احتمال الموت والصبر على تجرع مرارته. ويقول في موقف آخر:

ما أطيب العيش عند قوم   لو أنه كان لا يزول

ويردد هذا المعنى فيقول:

سقياً لطيب العمر لو أن الفتى
بالرغبات إلى بقاء واصل

ويقول في استطابة الموت:

وطريق إلى الحمام كريه
لم تهبه عند هوله البهماء

والواقع أن فكرة الموت كانت كثيرة الجولان في نفس أبي العلاء دائمة الدوران في تفكيره؛ وقد يبدو غريباً أن أبا العلاء الذي كان يحمل على الحياة، ويفتن في تعديد عيوبها وإحصاء مساوئها يتهول فكرة الموت ويمنعها من المساوئ التي يأخذها على الحياة! فهل كان يأس أبي العلاء من الحياة لوناً من ألوان التطلع إلى الخلود، والحنين إلى البقاء، والخوف من العدم؟ قد يكون ذلك وقد لا يكون، فإن أبا العلاء لغز ليس من اليسير تفسيره، ولست أدعي أني أملك ما يسمى «مفتاح شخصيته»، والنفس الإنسانية في تقديري شيء غامض عديد التعقيد، وربما كان العثور على مفاتيح الشخصيات من حظ الموهوبين.

وخصلة ثالثة في فن تولستوي تجعله قريب الشبه بفن أبي العلاء على ما بينهما من اختلاف وتفاوت؛ فتولستوي في فنه البارع يعنى بوصف الحقائق، ويتجنب الأحلام والأخيلة، فليس في رواياته وقصصه سبحات صوفية، ولا تأملات مسترسلة في الأوهام، وإنما هي واقعية بصيرة نافذة، لا يغيب

عنها شيء ، ولم يكتب تولستوى طوال حياته شعراً لأنه كان يطلب الحق المجرد؛ وكان أبو العلاء فى فنه مثل تولستوى طالب حقيقة ، فهو يعرض عن الزخرف والتأنق والتجميل ، ويكتفى بتصوير الحقائق فى بساطة مستحبة ، وصراحة مباشرة ، قد تصل أحياناً إلى الصرامة فى تقرير الواقع وتوصيف الحوادث والآراء ؛ ويشعر الإنسان وهو يقرأ روايات تولستوى بأنه يعيش على الأرض ، وأنه مقدر له أن يموت ، وأنه لا يستطيع أن يتخلص من قيود الجسد وأسر الحواس ، وأنه لا يستطيع الإفلات من أغلال الظروف والملابسات ، فلا تحويم فى الفضاء ، ولا ارتفاع فى السماء ، ولا مشاهدة لعالم آخر أصفى من هذا العالم الذى نعيش به وألطف وأرق ؛ فعالمه ليس فيه أحلام ولا أوهام ولا أخيلة ولا أكاذيب ، عالم قفر خال جديب ، لا ينسى حقائق الحاضر ، ولا ينسى ضرورات الحياة ؛ فهو ينير البصيرة، ويثير التفكير، ولكنه لا يشعرنا بالسعادة ، ولا يدخل على نفوسنا السرور والابتهاج ، وكذلك عالم أبى العلاء ؛ ويعجبنى فى هذا المقام قول الكاتب الناقدة القدير ستيفان زفايج فى فصل له قيم عن تولستوى: « حينما نقرأ تولستوى نشعر بأن الشتاء قد اقترب، وأنه قد أثقلت مقدماته وأن الطبيعة تحتضر ، وأن الناس جميعهم مثل الحشائش الذابلة ، وأن تجسيما الخاص للحياة البشرية العامة مشرف على الفناء القريب » .

فتن تولستوى تنقصه الموسيقية العذبة والإشراق الوثنى ولمعات الوحى وومضاته وحماسة اليقين وحرارته ، وهو لا يؤكد لك الحياة ، ولا يبعث فيك العزيمة ؛ والعالم فى نظره مسرح الموت ، والتاريخ فوضى لا معنى لها ، والناس هباء كل عظمة يبترها الإعصار حينا من الزمن ؛ فغير عجيب أن ينتهى تولستوى إلى الفردية والفوضوية ، كما انتهى أبو العلاء إلى الفردية والاعتزال . وتولستوى ، مثل أبى العلاء ، يلاحظ الحياة ملاحظة صارمة ، فلا تشغله بيض الأمانى ، ولا تخدعه كواذب الظنون ، ولا تجتذبه جواذب الأوهام ، وكيف يخدع نفسه هذا الرجل الحديد البصر القوى الحس النافذ الفكر ؟ وكيف يعد الوعود الخلابة ويمنى الأمانى الحسان ويبشر ولا ينذر وهو يرى الحياة ظلاً زائلاً وفناء قريباً ماثلا ؟ فهو لا يكذب ، ولا يريد أن يكذب ، ومن ثم لا يبعث رجاء ولا يحيى أملا ، وكذلك عاش أبو العلاء .

ولكن تولستوى الذى كان لا يرى الحياة سوى مأساة ، خالطه فى شيخوخته الأمل فى أن هذه الحياة يمكن علاجها وتغييرها وإصلاحها ، وأن الناس يمكن أن يصبحوا أحسن مما هم عليه وأصح وأكمل ، وأنه يمكن أن يتيح لهم بعقل أهل أخلاق يخطب لهم ، ويبهر عقولهم ، وأن تقيم فى عالم الروح ملكوت السماء ، ويقربه من آلية العالم ، ولما حاول أن يضفى على فنه صبغة أخلاقية وأن يوقفه على تطهير النفوس من الآثام والأرجاس والسمو بها وتهذيبها .

ولم تكن هذه النزعة طارئة عليه كل الطروء جديدة كل الجدة، فقد بدت بشائرها ومعالمها فى رواية «آنا كارنين» ثم تجلت واضحة ناطقة فى رواية «كرويتزر سوناتا» ، ورواية «البعث» ، وأصبح تولستوى لا يرى الفن غاية فى نفسه ، وإنما يراه وسيلة من وسائل الإصلاح والتهذيب وإذاعة الأفكار ونشر العقائد والمعتقدات ، وأخذ يقيس الآثار الفنية بهذا القياس ؛ فالآثار الأدبية التى تعين على فعل الخير وترقى النفس هى الآثار الفنية الجديرة بالخلود ؛ أما الآثار التى لا يجد فيها القارئ حثاً على فعل الخير وتهذيب النفس فهى آثار سيئة تستحق الإهمال والإعراض والازدراء ! ومن ثم حمله هذا على تكفير وانتقاصه أدبه ونقده لفنه ؛ ولم يعف آثاره الفنية من هذا النقد ، فعاب روايته العظيمة «الحرب والسلم» وعدها رواية رديئة لا خير فيها ولا قيمة لها .

وتولستوى مثل أبى العلاء كثير الوصف لنفسه ، دائم التحدث عنها ، يصارحنا بكل ما يرد على خاطره ، ويهجس فى نفسه ، ولكنه لم يكن مع ذلك مغروراً مزهواً ، ولا متكبراً عاتياً ، وإنما كان شديد النقد لنفسه كثير التحامل عليها متواضعاً ألوفاً مثل أبى العلاء ، وقد عاش مثله فى حرب دائمة مع نفسه .

وقد بدأ هذا التحول عند تولستوى حينما بلغ الخمسين من عمره ، وكأنما فغرت عند قدميه هاوية ، فبدأ يرى الدنيا لغزاً مستعصياً يروع منه ، وأخذ يتأمل شقاء الحياة ، وبؤس البائسين ، وفقر الفقراء والمحرومين ، وأصبحت

(البقية فى صفحة ١٦)

الفكاهة فى الأدب العربى

— ٢ —

للدكتور شوقى ضيف

تحدثنا قبل ذلك عن مجموعة من الفكاهيين فى الأدب العربى كانوا يحترفون الفكهة للخلفاء والوزراء ومن حولهم من الناس ، فكانوا منابع للفكاهة والضحك فى عصورهم . وهذه إحدى صفحات الفكاهة فى الأدب العربى ، وهناك صفحة ثانية نرى فيها أصحابها جادين كل الجد ، ومع ذلك فهم مضحكون كل الضحك ، لأنهم يبدون فى حركاتهم وفى أقوالهم كأنما ينقصهم شىء ؛ فهى حركات وأقوال عرجاء ، لأنها تخرج عن مألوفنا ، وتخالف ما نعتاده فى حياتنا ، فنظن حين نسمعها أو نشاهدها كأننا فى مسرح هزلى تُمثَّل فيه مهزلة من المهازل ، يمثلها شخص بحركاته وألفاظه ، وربما من صور عدم التناسب واختلاط النطق واضطرابه ما يجعلنا نغرق فى الضحك .

ومثل هؤلاء الضحكين لا يكونون أذكياء ولا من هؤلاء العقلاء العاديين فى فهمهم وسلوكهم ؛ إنما يكونون من صنف آخر ، صنف شاذ يعيش بغير منطق ، ويعيش بغير فهم ، ثم يحاول أن يؤدى ما يؤديه المنطقيون العقلاء ، فتأتى الشعوذة ، ويأتى التعول ، ويأتى الاستغراق فى مجاميع من الأخطاء ، فكل ما يُعْثَرُ به يعتريه الخطأ والنقص والعجزُ فى النطق والبلادة فى الفهم .

وهذه النماذج من المضحكين هم جماعة الحمقى والمغفلين الذين لا يستطيعون الخضوع لمنطقنا ، فتسقط منهم أقوالهم وعباراتهم وكأنها لُعَبٌ تتدحرج على سفح النطق ومنحدراته ، وهى لعب ما تزال تغرينا بالضحك منهم ، وعلى ما أصابهم من عوج فى العقل واختلاط فى الفهم وتشويش فى الفكر . وطبيعى أن هؤلاء الضحكين لا يصنعون الضحك عن عمد ، فهم لا يقصدون إليه ، ومع ذلك فربما كانوا أهم منحدراته ومساقطه ، إذ ما يزالون يأتون بالمفارقات والتناقضات التى تشوه فهمنا ومنطقنا تشويهاً كاريكاتورياً ، على نحو ما يُشوِّهُ أصحابُ الرسم الكاريكاتورى أجسامَ الناس والحيوان تشويهاً هزلياً مضحكاً ؛ فنحن لا نستمع إلى محاوراتهم وإجاباتهم الحمقاء وما تحوى من بلاهة وبلادة حتى تندلق عن أفواهنا ، ونضرب الأرض بضحكنا .

وأولُ من نبه إلى هذه النماذج المضحكة عند العرب وروى نوادرهم وطرفهم الجاحظ ؛ فقد دأب على أن يُعلّق بهم كتبه الكبيرة الجادة من بيان وتبيين وحيوان وغير ذلك ، فتراه يترك مجرى الكلام فى الموضوع ليرسم لقارئه صوراً هزلية من هؤلاء الحمقى والمغفلين . ويخيل إلى الإنسان أنه لم يترك صاحب حمق أو غفلة فى عصره إلا وجمع أقواله وما يتناقل من نوادره ، وكأنما كان يجوب كل مجتمعات البصرة وبغداد وقراهما ليجمع هنات هؤلاء الحمقى من مثل ديسيموس اليونانى وجعيفران الموسوس ، وقد حكى عن الأخير أنه كان يتشيع لآل على ؛ فقال له قائل : أتشتم فاطمة وتأخذ درهماً ؟ فقال : بل أشتم عائشة وآخذ نصف درهم ، ومنهم أبو عبد الملك ، وقد سئل : أيهما أفضل ، شخص يسمى سلاماً وآخر يسمى أبا على ؟ فقال : بل أبو على ، لأنه لما مات سلام مشى أبو على فى جنازته ، ولما مات أبو على لم يمش سلام فى جنازته . ويحكى الجاحظ أن بعض السلاطين دعا اثنين من هؤلاء الحمقى ليحركهما ، فيضحك مما يجىء منهما ؛ فلما أسمعاه وأسمعهما غضب ودعا بالسيف ، فقال أحدهما لصاحبه : كنا مجنونين فصرنا ثلاثة .

ولعل الجاحظ لم يتعلق بنموذج لهؤلاء العقلاء اللامنطقيين كما تعلق بنموذج المعلمين ، فقد قص عن حمقاهم طرفاً ونوادر كثيرة ، وروى عنه أنه قال : ألفت كتاباً فى نوادر المعلمين وما هم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك الكتاب ، فدخلت يوما مدينة ،

فوجدت فيها معلماً في هيئة حسنة ، فسلمت عليه ، فرد عليّ أحسن ردّ ، ورحب بي ، فجلست عنده ، وباحثته في القرآن فإذا هو ماهر فيه ، ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار العرب ، فإذا هو كامل الآداب ، فقلت هذا والله مما يقوّي عزمي على تقطيع الكتاب ، فكنت أختلف إليه وأزوره ، فجئت يوماً لزيارته ، فإذا بالكتّاب مغلق ولم أجده ، فسألت عنه ، فقيل مات له ميت ، فحزن عليه ، وجلس في البيت للعزاء ، فذهبت إلى بيته ، وطرقت الباب ، فخرجت إلى جارية ، وقالت ما تريد ؟ قلت سيدك ، فدخلت وخرجت ، وقالت باسم الله ، فدخلتُ إليه ، وإذا هو جالس ، فقلت : عظم الله أجرك ، لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، كل نفس ذائقة الموت ، فعليك بالصبر ، ثم قلت له : هذا الذي توفي ولدك ؟ قال : لا ، قلت : فوالدك ؟ قال : لا ، قلت : فأخوك ؟ قال : لا ، قلت : فزوجتك ، قال : لا ، قلت : وما هو منك ؟ قال : حبيبتي ، فقلت في نفسي : هذه أول المناحس ، ثم قلت : سبحان الله ، النساء كثير وستجد غيرها ، فقال : أتظن أني رأيتها ؟ قلت : وهذه منحسة ثانية ، ثم قلت : وكيف عشقت من لم تر ؟ فقال : اعلم أني كنت جالساً في هذا المكان وأنا أنظر من الطاقة إذ رأيت رجلاً عليه بُرْدٌ وهو يقول :

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة
ردّي على فؤادي أينما كانا
لا تأخذين فؤادي تلعبين به
فكيف يلعبُ بالإنسان إنسانا

فقلت في نفسي : لولا أن أم عمرو هذه ما في الدنيا أحسنُ منها ما قيل فيها هذا الشعر ، فعشقتها ، فلما كان منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول :

لقد ذهب الحمار بأم عمرو
فلا رجعت ولا رجع الحمارُ

فعلمت أنها ماتت ، فحزنت عليها ، وأغلقت الكتّاب ، وجلست في الدار .

فقلت : يا هذا إني كنت ألفت كتاباً في نوادركم معشر المعلمين ، وكنت حين صاحبتك عزمت على تقطيعه ، والآن قد قويت عزمي على إبقائه ، وأول ما أبدأ ، أبدأ بك إن شاء الله تعالى .

ولم يصلنا هذا الكتاب الذي ألفه الجاحظ في نوادر الحمقى من المعلمين ، ولكن وصلنا منه طرف كثيرة احتفظت بها كتب الفكاهة .

فمن ذلك أن الجاحظ قال : مررت بمعلم صبيان ، وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجانٌ وكرةٌ وطبلٌ وبوق ، فقلت : ما هذه ؟ فقال : عندي صغار أوباش ، فأقول لأحدهم : اقرأ لوحك ، فيصفر لي ، فأضربه بالعصا القصيرة فيتأخر ، فأضربه بالعصا الطويلة ، فيفر من بين يدي ، فأضع الكرة في الصولجان ، فأضربه فأشجه ، فتقوم إلي الصغار كلهم بالألواح ، فأجعل الطبل في عنقي والبوق في فمي ، وأضرب الطبل ، وأنفخ في البوق ، فيسمع أهل الحارة ذلك ، فيسارعون إلي ويخلصونني منهم .

ومن هذه النوادر الطريفة أن الجاحظ قال : مررت بقرية ، فإذا بها معلم ، وهو ينبح نبيح الكلاب ، فوقفت أنظر إليه ، وإذا صبي قد خرج من دار ، فقبض عليه المعلم وجعل يلطمه ويسبه ، فقلت : عرفني خبره ، فقال : هذا صبي لئيم يكره التعليم ويهرب ، ويدخل الدار ولا يخرج ، وله كلب يلعب به ، فإذا سمع صوتي ظن أنه صوت الكلب ، فيخرج ، فأمسكه .

ومن هذه النوادر التي حكاها الجاحظ عن حمقى المعلمين أنه قال : رأيت معلماً في الكتّاب وحده ، فسألته عن الصغار ، فقال : داخل الدرب يتصارعون ، فقلت : أحب أن أراهم ، فقال : ما أمنع عليك بذلك ، فقلت : لا بد ، قال : فإذا جئت إلى رأس الدرب اكشف رأسك لئلا يعتقدوا أنك أنا ، فيصفعوك حتى تعمى .

ونحن لنضحك من هذه النوادر كلها التي يرويها الجاحظ عن بعض الحمقى من معلمي عصره ، لأنها تفقدنا توازننا العقلي وتغمرنا بالمنطقية مذهلة ، تهز فينا نفس الأوتار التي يهزها المهرجون المرتجلون ، فنضحك ونغرب في الضحك ، بل لعل هذه النوادر تضحكنا أكثر مما تضحكنا النوادر التي تروى عمن اتخذوا الإضحاك مهنتهم ، فهؤلاء نقرأ نوادرهم ، ونحن نعرف أنهم يريدون أن يثيروا الضحك فينا ، فهو ضحك

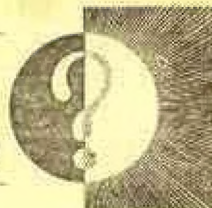
مقصود، قصد إليه أصحاب هذه النوادر. أما هؤلاء الحمقى من المغفلين الذين عاصروا الجاحظ وغيره للمغفلين، فإننا نضحك من نوادرهم، وهم لا يعرفون، فهم مضحكون لا يشعرون بأنفسهم. ومن هنا تأتي حدة المفارقة، ويأتي عمق الضحك، وخاصة إذا كان هؤلاء الحمقى يحتلون مكاناً محترماً في الحياة؛ فحالة العالم والمثقف تضحك أكثر مما تضحك حماقة الجاهل، لأنه يتسع فيها فقدان التناسب والتوازن فيبرز الخطأ بروزاً يدهشنا، وفي الوقت نفسه يضحكنا، إذ نرى العالم الذي يثقف الشيء، ويربيه، يتخبط كل هذا التخبط، وكأنما ركبت فيه من حيث لا يدري خيوط الأراجوز وأسلاكه، فقد أصبح لعبة الأطفال وظرفهم، ولهوهم وتسليتهم، بل أصبح هزأة وسخرية، يهزأون منه ويسخرون، ويخيفونه بعدما كانوا منه يخافون، فالأوضاع قد انقلبت، والموازين العقلية قد انتكست، وأصبحنا من حيث لا نحتسب بإزاء فوضى من المنطق تفوق كل فوضى مضحكة من الهزل والتهريج.

وهذا النوع من عمل الكتاب الذي ضرب الجاحظ مثلا للحمق والتغفيل، وما يجري في أخبارهم من نوادر وفكاهات، قد أضاف إليه تاريخاً يجري من أخطائهم والتماس أغلاطهم، وما أحراه يعرف كيف يعرض ذلك ويستخرج منه المفارقة التي تضحك؛ أرأيت ما رواه عن قاص يسمى سيفويه من أنه أتى بنوع من الحلوى، فاقتطع منه لقمة حارة، فأغمي عليه، فلما أفاق قال: لقد مات لي ثلاثة بنين ما دخل جوفي عليهم من الحرقة ما دخل جوفي من حرقة هذه اللقمة. وكانت للجاحظ قدرة عظيمة على تتبع مثل هذه الأخطاء، لا في أقوال الناس وتصرفاتهم العامة فحسب، بل أيضاً في سلوكهم وأخلاقهم، وقد استطاع أن يكتب كتاباً طويلاً في البخلاء، وما يطوون في بخلهم من نوادر وفكاهات.

وإذا تقدمنا بعد الجاحظ وجدنا التأليف في حمقى الناس وبخلائهم يتسع مع مر الزمن، فقد أخذ المؤلفون يتتبعونهم في أصناف الناس المختلفين، من أصحاب حرف ومثقفين، ويوزعونهم على فصول الكتب التي ألفوها فيهم، ففصل لحماقات المتنبئين، وآخر لحماقات المحدثين، وفصل لحماقات القراء، وفصل لحماقات الفقهاء، وفصل لحماقات المؤذنين، وفصل لحماقات القضاة أو النحاة أو الحكام والولاة. وهي كلها فصول لا نكاد نقرؤها في كتبها حتى نغرق في الضحك إغراقاً. ونكتفي بهذه الحماقة لمؤذن وقاض. فقد قالوا: إن جماعة شاهدوا مؤذناً يؤذن من رقعة مكتوبة، فقالوا له: أما تحفظ الأذان؟ فقال: سلوا القاضي. فأتوه، فقالوا: السلام عليكم، فأخرج دفتراً، وتصفحه، وقال: وعليكم السلام. فعذروا المؤذن!

وليس من شك في أن هذه الصفحة من صفحات الفكاهة في الأدب العربي خليقة بأن يرجع إليها من حين إلى حين من يجهدون أنفسهم في أعمال عقلية أو جسمية حتى يرفهوا عنها بهذه المشاهد الهزلية.

شوقي ضيف



تحديد أجور العمال[1]

ترجمة الأستاذ حافظ أحمد أمين

إن ثمن أي سلعة من السلع موقوف — إلى حد بعيد — على نظرية العرض والطلب ، وكذلك كانت أجور العمال في الأزمنة الماضية ، ثم ظهرت عوامل أخرى نفسية واجتماعية وسياسية ، وتدخلت الحكومات والنقابات في تحديد هذه الأجور حتى أصبح تحديدها الآن من أصعب الأمور .

لن أعرض لهذه العوامل التي تحدد الأجر المتوسط للعامل المتوسط ، ولكني سأعرض الآن نوع النظم التي تعمل بها المصانع في هذه الأيام ، والتي أصبح من شأنها تشجيع العامل على العمل بنشاط وحيوية .

١ — وأول هذه النظم هو نظام الأجر الزمني (Day-work System) ، وفيه يعطى العامل أجره على أساس عدد ساعات العمل ، وينال العامل هذا الأجر عن كل يوم أو عن كل شهر أو سنة ، ويختلف الأجر لكل ساعة باختلاف نوع العمل ومهارة العامل ومقدار المسئولية التي يقوم بها .

وهذا النظام هو أقدم الأنظمة جميعها ، وقد بدىء في الحد منه عندما أخذت الصناعة في الكبر ، وبدأ نظام التخصص في الانتشار ، وهذه الطريقة في تحديد الأجر لها عيوب كثيرة ، أهمها :

(١) عدم وجود الرغبة الصادقة والدافع القوى من العمال لزيادة إنتاجهم .

(ب) احتياجها إلى رياسة قوية ، مما يسبب معاملة العمال بقسوة وعنف .

(ج) لن يكون الأجر عادلاً في معظم الحالات ، ولن يتناسب مع المجهود الذي يبذله العامل في العمل .

٢ — والنظام الثاني هو نظام الأجر بالقطعة (Piece-work System) ، وفيه يعطى العامل أجره على أساس كمية السلع التي ينتجها ، وهذا النظام يفيد كلاً من العمال المشتغلين بالصناعة وأصحاب الأعمال ، إذ يقلل من تكاليف الإنتاج كما هو مبين[1] في جدول رقم (١)

عدد القطع التي ينتجها العامل يومياً	تكاليف المواد الخام بالقروش	أجر العامل يومياً	تكاليف الإدارة	مجموع التكاليف	ثمن تكاليف القطعة الواحدة
١٠	٥	٧٫٥	١٠	٢٢٫٥	٢٫٢٥
٢٠	١٠	١٥	١٠	٣٥	١٫٧٥
٣٠	١٥	٢٢٫٥	١٠	٤٧٫٥	١٫٥٨
٤٠	٢٠	٣٠	١٠	٦٠	١٫٥
٥٠	٢٥	٣٧٫٥	١٠	٧٢٫٥	١٫٤٥

وقد يتبين من أول وهلة أن هذا النظام نظام عادل كل العدل ، ولكننا إذا دققنا النظر وجدناه يؤدي إلى أن

(١) عن كتاب Principles of Industrial Organization

(١) في هذا الجدول ، وفي الجداول الآتية فرضنا أن الأجر المقرر للعامل هو ١٥ قرشاً يومياً وأن عدد القطع التي يستطيع العامل المتوسط إنتاجها هو ٢٠ قطعة .

يكثر العامل من كمية إنتاجه، ولو كان ذلك على حساب صحته أو على حساب جودة الصنف. كما يؤدي هذا النظام إلى بطالة بعض العمال وتشريدهم.

ومن أهم ما يعترض تطبيق هذا النظام، صعوبة قياس كمية ما ينتجه كل عامل على حدة، إذ أن كثيراً من العمليات تحتاج إلى جملة عمال في وقت واحد، كما أن عمل كل فرد متوقف — إلى حد كبير — على عمل غيره، خصوصاً بعد أن تطورت الصناعة في العصر الحديث.

٣ — والنظام الثالث: هو نظام تيلور (Taylor differential piece rate)، وفيه يعطى العامل أجراً صغيراً عن كل قطعة ينتجها إن كان عدد القطع الناتجة صغيراً، أما إن كان هذا العدد الناتج كبيراً فإن أجر العامل عن كل قطعة يكون كبيراً؛ فإذا أنتج العامل عشرين قطعة (مثلا) أعطى عن كل قطعة نصف قرش ويكون أجره عشرة قروش؛ أما إن أنتج أربعين قطعة أعطى عن كل قطعة ¾ قرش ويكون أجره ثلاثين قرشاً. والجدول رقم (٢) يوضح هذا.

عدد القطع التي ينتجها العامل يومياً (١)	تكاليف المواد الخام	أجر العامل يومياً	تكاليف الإدارة	مجموع التكاليف	نصيب القطعة من التكاليف
١٠	٥	٥	١٢٫٥	٢٢٫٥	٢٫٢٥
٢٠	١٠	١٠	١٢٫٥	٣٢٫٥	١٫٦٢
٣٠	١٥	٢٢٫٥	١٢٫٥	٥٠	١٫٦٦
٤٠	٢٠	٣٠	١٢٫٥	٦٢٫٥	١٫٥٦
٥٠	٢٥	٣٧٫٥	١٢٫٥	٧٥	١٫٥٠

فإذا فرضنا أن $ر_{1}$ هو أجر القطعة الواحدة إذا قل الإنتاج عن س قطعة.

و أن $ر_{2}$ هو أجر القطعة الواحدة إذا زاد الإنتاج عن س قطعة.

فإن أجر العامل اليومي = $ر_{1} ك_{1}$ أو $ر_{2} ك_{2}$،

حيث $ك_{1}$ أصغر من س، $ك_{2}$ أكبر من س؛ وفي حالتنا هذه $ر_{1}$ = ½ قرش، $ر_{2}$ = ¾ قرش، س = ٣٠ قطعة.

ونظام تيلور هذا يضمن المحاولات الأكيدة التي يحاولها العامل لإنتاج أكبر كمية ممكنة، ولكن له نفس العيوب التي للنظام السابق.

(٤) والنظام الرابع هو نظام هالسي (Halsey Premium Plan)، وفيه يعطى العامل أجراً يومياً ثابتاً إذا قل الإنتاج عن كمية محدودة، فإذا زاد إنتاجه على هذه الكمية زاد أجره بنسبة معينة ثابتة.

ونظام هالسي هذا كثير التطبيق في المصانع الحديثة، نظراً لما يمتاز به من بساطة وعدل؛ وذلك لأنه يضمن للعامل أجراً ثابتاً يحصل عليه مهما قل إنتاجه، كما أنه يتيح الفرصة للعامل المجد أن يزيد من إنتاجه (ولو أن المغريات في هذا النظام أقل من تلك في النظامين السابقين).

والجدول رقم (٣) يبين العلاقة بين كمية الإنتاج وأجر العامل وتكاليف الإنتاج في هذا النظام.

عدد القطع التي ينتجها العامل يومياً	تكاليف المواد الخام	أجرة العامل يومياً	تكاليف الإدارة	مجموع التكاليف	نصيب القطعة الواحدة من التكاليف
١٠	٥	١٥	١٠	٣٠	٣
٢٠	١٠	١٥	١٠	٣٥	١٫٧٥
٣٠	١٥	١٧٫٥	١٠	٤٢٫٥	١٫٤٢
٤٠	٢٠	٢٠	١٠	٥٠	١٫٢٥
٥٠	٢٥	٢٢٫٥	١٠	٥٧٫٥	١٫١٥

وهناك أنظمة أخرى قريبة الشبه من نظام هالسي[1]، ولا تختلف عنه إلا في نسبة زيادة الأجر عن القطع التي تزيد عن الكمية المحدودة.

مقارنة بين الأنظمة:

إنه من العسير جداً أن تستطيع مقارنة دقيقة لمختلف

(١) من العدل أن ترتفع تكاليف الإدارة من عشرة قروش إلى ١٢٫٥ قرشا لزيادة تكاليف التصميمات.

(١) مثل نظام رووان ونظام جانت.

قصة جاليليو

للأستاذ جمال الدين محمد موسى

الصمت مخيم على قاعة الكاتدرائية في بيزا ، حيث يتعبد طالب طب شاب ، اللهم إلا من صوت سلسلة تتأرجح ! فقد ملأ سادن مهمل أحد القناديل المعلقة بالزيت وتركه يتذبذب ... وكان لصوت تلك السلسلة المتأرجحة أثر في قطع تأملات الطالب المتعبد ، وبدأ سيل من الأفكار والتصورات في مخيلته ، خرجت به من أفق تعبده وصلاته ، وإذا هو فجأة يثب على قدميه مثيراً دهشة من حوله من المتعبدين .. فقد أبرق عقله قبس من النور فيما يتعلق بتذبذب المصباح ، إذ بدا له أن الذبذبات كانت متوافقة ، وأن طول الذبذبة المتأرجحة كان يأخذ نفس الوقت في كل ذبذبة على الرغم من أن مسافة الذبذبة كانت آخذة في التناقص باستمرار ...

فهل أصابت حواسه فيما أحست به ؟ ...

إذا كان الأمر كذلك ، فإنه يكون قد توصل إلى كشف عظيم ، وما عليه إلا أن يسرع إلى منزله ويجد فوراً هل كان اعتقاده خاطئاً أم أنه اكتشف إحدى حقائق الطبيعة الهامة ...

التجربة :

وصل إلى منزله وأحضر خيطين متساويين في الطول وأوصل كلاً من طرفيهما بقطعتين من الرصاص من نفس الوزن وربط الطرفين الآخرين إلى مسمارين منفصلين ، واستعد لإجراء تجربته ... طلب من والده الروحي موديو تيدالدي ، أن يساعده في تجربته ، وذلك بأن يحصي حركات أحد الخيطين ، بينما يحصي هو حركات الخيط الآخر ؟ فهز الرجل العجوز كتفيه وهو يقول لنفسه : « إنها إحدى فكر جاليليو الحمقاء » ، ولكنه ارتضى مساعدته .

الأنظمة السابقة نظراً لاختلاف الأسس التي يقوم عليها كل نظام ، ولاختلاف النتائج التي تحصل منها من كل خطة من هذه الخطط ؛ ومع هذا فإننا نستطيع — إلى حد ما — أن نفرق بين ما يعود على كل من العامل وصاحب العمل من فوائد تحت كل نظام من هذه الأنظمة ، مع ملاحظة أن منفعة العامل ومنفعة صاحب العمل قد لا تسيران في اتجاه واحد في جميع الأوقات .

وبقليل من التأمل والتفكير ، نستطيع أن نختار النظام الصالح لنوع ما من أنواع الصناعة ، إذ أن لكل نظام عيوبه ومزاياه التي تجعله صالحاً لمصنع من المصانع ، وأقل صلاحية لمصنع يؤدي عملاً مماثلاً ، أو لنفس المصنع في مكان آخر .

نظام المكافآت :

ولما كانت هذه النظم السابقة لا تؤدي إلا إلى تشجيع زيادة الكمية التي ينتجها العامل ، فقد رؤي أن تعطى للعمال مكافآت شهرية أو سنوية إذا تحقق للمصنع شروط عدة في العامل مثل جودة الإنتاج أو توفير المواد الأولية التي يستخدمها العامل أو الإقلال من الحوادث والمتاعب أو غير ذلك من الشروط .

وهناك بعض الاعتبارات الأخرى في صرف بعض المكافآت الأخرى كإعانة الغلاء ، أو إعانة المتزوجين وأصحاب الأولاد .

نظام مشاطرة الأرباح :

وهناك بعض المصانع التي تشرك العمال في الأرباح التي يكسبها المصنع ، وتقصد بذلك أن تزيد من اهتمام العامل بنجاح المشروع ، وتزيد من الصلة بين طبقة العمال وأصحاب العمل . ولكن يجب في هذه الحالة أن ترسم الحدود التي على العامل ألا يتعداها حين يطالب بالإشراف على الحسابات والتدخل في الإدارة .

حافظ أحمد أمين

أمسك جاليليو بالبندولين وأبعد أحدهما مسافة توازي عرض اليد أربع مرات ، وأبعد الآخر نصف تلك المسافة ، ثم تركهما في لحظة واحدة ليتذبذبا ..

أحصى الرجلان عدد الذبذبات للبندولين في دقة متناهية ، ثم قارناها ، فكانت النتيجة واحدة ... مائة ذبذبة في كل مرة !!! .

وهكذا اكتشف جاليليو من الحركة التذبذبية لمصباح الكاتدرائية الزمن اللازم للذبذبة التوافقية البسيطة التي تستخدم اليوم في إحصاء نبض الإنسان وقياس الزمن في الساعة ، وكسوف الشمس وحركة النجوم ..

كان جاليليو دائماً يجرب ، حتى منذ طفولته تحدى بعض الأساتذة في معلوماتهم عنه وما يؤمنون به من الحقائق ، بل يضع كل شيء في محك اختبار حواسه وعقله ...

نشأة جاليليو :

ولد لأستاذ في الموسيقى ، فأظهر من صغره شغفاً بموسيقى الكنائس ، ولكن والده إذا تحدث معه ، يجده كأنه شارد بأنه يرى رؤيا غريبة ويسمع أصواتاً مجهولة ويقول إنه يحدق في النجوم ..

وفي المدرسة حين كان الأستاذ يحاول أن يشرح لتلاميذه أهمية حروف الجر والأفعال اللاتينية يكون جاليليو شارد الفكر يسرح بفكره بين السحب ، مفكراً في الناقوس الذي أهداه له والده بمناسبة عيد ميلاده .

كان أول حياته منشرحاً ، وكانت له ذاكرة قوية ، ففي خلال أوقات لعبه ولهوه ، كان يصنع كل أنواع الآلات والأدوات الصغيرة مثل العربات والطواحين والسفن وأي شيء من الأشياء التي شاهدها بعينه الخارقة غير العادية أثناء سيره في الصباح .

وفي سن الثانية عشرة أرسله والده إلى مدرسة الدير في فالومبروسا .. وهناك تحت تأثير رجال الدين ، فكر بعض الوقت في أن يدخل الدير ويغدو راهباً . ولكن والده لم يشجعه على هذه الفكرة ، وأخذه من فالومبروسا ، إذ كان يود له أن يكون تاجر أقمشة .. !!

ولكن كانت لجاليليو أفكاره الخاصة ، إذ أصر على أن تكون له مهنة علمية ، وعلى أن يتخصص في الرياضيات ، ذلك الحقل من المعرفة الذي كان يعني لصاحبه في تلك الأزمنة غير العيشة الفقيرة المدقعة مدى الحياة .

وأخيراً اتفق الوالد والابن على أن يلتحق جاليليو بجامعة بيزا ليدرس الطب . وهناك أدمج خفية وبكل عاطفته في دراسة الرياضيات ، فكان يخفي تحت كتب هيبوقراط وجالينوس في الطب كتب إقليدس وأرشميدس ، كما كان يجري في أوقات فراغه تجارب بآلات من صنعه ..

« لقد تكلم السيد ... ! »

ولم يلبث أساتذته أن علموا بدراساته وما يجريه من تجارب ، فاستاءوا منه ، إذ كان من الهرطقة أن يفكر طالب بنفسه وأن تكون له آراء ومعتقدات خاصة . فكل المسائل العلمية قد بحثها أرسطاطاليس وانتهى برأي فيها ..!!

وإذا جرؤ طالب على الاعتراض كان الأستاذ يرمي بالعبارة الشهيرة : « لقد تكلم السيد » (يعني أرسطو) وإن في تركه لعمل المذنب ... !!

طالب مجنون :

ولكن كان هذا طالب شاب عنيد قد عوّل على أن يواجه تحدي أساتذته وطرقهم في فرض المعتقدات بدون مناقشة ، بواسطة مشاهداته الخاصة وما يجريه من تجارب .

ولم يلبث الأساتذة أن كتبوا إلى والد جاليليو يطلبون منه وضع حد لهرطقة ابنه وعدم مبالاته بنتائج أعماله ، حرصاً على سمعة الجامعة وصوناً لحرمتها . فحذر الموسيقي الشيخ ابنه ونصحه باتباع ما يمليه عليه أساتذته وعدم التدخل فيما لا يعنيه من شئون المجهول ..

ولكن جاليليو لم يلق بالاً إلى تلك النصيحة ، فقد اكتشف خلال مزاولته في الخفاء لعلم الرياضيات أن ذلك العلم هو لغة الطبيعة ... وكان على استعداد لأن يكرس مدى الحياة لدراسة هذه اللغة ...

أرشميدس معلمه :

وكنتيجة لعناده رفض أساتذته أن يتخرج في علوم الطب ، ولذا ترك جامعة بيزا وصحبته خاوية ، والمستقبل يرى فيه شخصاً متقلب العقل يضيع وقته في عمل رسوم وأشكال لا طائل

عنها ... ولكن مقدرته في عمل تلك الرسوم والأشكال جلبت له سمعة طيبة بين أساطين علماء الرياضيات في إيطاليا أمثال « جيسبي مولتي » و « الأب كريستوفورو كلافيو » و « جيدو بالدو ديفنت » وهم رجال أطلعهم جاليليو على بعض مشاهداته العلمية فقدروه ولقبوه « بأرشميدس عهده » .

ولكن أرشميدس عهده وجد الرياضيات بديلا فقيراً للطب ، ففي ذلك العهد كان هناك كثير من المرضى ، وليس هناك إلا قليل من المتعلمين المتشوقين إلى الأسرار . وقد حاول البحث عن عدد من الطلاب من طائفة النبلاء ليدرس لهم الرياضيات ، فاكتشف أنه من الصعوبة بمكان أن يجد فرداً على استعداد لأن يعطي مقابل تلك الرسوم والأشكال الخيالية خيرًا وزيادة ...!!

ومن حسن الحظ أن خلا كرسي الرياضيات في جامعة بيزا لحصول جاليليو عليه ؟ ويرجع الفضل في ذلك إلى أن أحداً لم يهتم بالحصول عليه ، لأن المرتب السنوي كان حوالي خمسة عشر جنيها ...

امتحان مذاهب أرسطو :

ولكن زيد من دخله بدأ يزاول الطب في أوقات فراغه ، ولكن أوقات فراغه كانت قليلة ، فقد صار الآن مشغولا أكثر من أي وقت مضى بتجاربه ! لأن عمله كما يقول ، هو امتحان مذاهب أرسطو العلمية من جديد ، بدل التسليم بها على طول الخط كحقيقة واقعة ... فالطريق إلى المعرفة ليس باستيعاب كتب أرسطو ، ولكن بدراسة كتاب الطبيعة .

وأصغى الطلبة إلى محاضراته وهم يحاولون إخفاء ابتساماتهم ، في حين صب الأساتذة على رأسه اللعنات ...

« ... ما الذي يجنيه هذا المحاضر المبتدئ الوقح حين يرمي بكتب أرسطو المقدسة عرض الحائط ويستبدل بها تلك الأدوات الباردة المضحكة من حبال وكتل من الرصاص إلى روافع وقوائم وزوايا ومسطحات ؟؟ ..

إن تلك الأشياء ما هي إلا لعب تلهو بها الأطفال ، وليست أدوات لدراسة الخطيرة لغوامض العالم ... »

ثم أنذروه وهددوه بالويل والثبور إن لم يرتدع ويوقف هذا الهراء — على حد استنكارهم . ولكنه رفض التخلي عن تجاربه ؟ ولما عولوا على أن يضعوا وعيدهم موضع التنفيذ .

قمة برج بيزا :

كان جاليليو قد أكد — خلافا لتعاليم أرسطو التي كانت تقول بأن سرعة الأجسام الساقطة تتناسب بالنسبة إلى ثقلها — أن جسمين مختلفي الوزن إذا رميا معا ، تعني في نفس اللحظة من الارتفاع واحد فإنهما يصلان إلى الأرض في نفس الوقت .

وقال الأساتذة : إن ذلك هراء ، فلا يصدق إلا مختل أن ريشة وكرة مدفع يسقطان إلى الأرض من على نفس السرعة ... ووجدوا أن الفرصة سانحة لأن يلحقوا العار الدائم بجاليليو بعرض معتقداته الزائفة غير المقبولة على أنظار الناس ، فتحدوه في أن يثبت نظريته أمام أساتذة الجامعة وطلبتها ...

وقبل جاليليو بكل سرور هذا التحدي .. وكان المكان الذي اختير للعرض هو برج بيزا المائل . وفي اليوم المحدد ارتدى الأساتذة أرديتهم الجامعية المشرقة من القطيفة واتجهوا إلى البرج ، وكان الطلبة وكثير من الأهالي قد بادروا إلى المكان الذي أخذت جماعات من المتفرجين أعدت التشهد الاحتفالي الذي يفضح جاليليو ... !!

ومن العجيب أن أحداً لم يفكر في أن يثبت لنفسه تلك الحقيقة البسيطة عن سرعة الأجسام الساقطة .. !

لقد تكلم السيد فلماذا تتعب نفسك ؟؟

مشهد رائع :

ومن شرفات الطابق العلوي وعبر شبابيكه اللاهثة صعد جاليليو سلم البرج المائل وفي إحدى يديه كرة وزن عشرة أرطال وفي الأخرى كرة وزنها رطل ...

وجاءت اللحظة الرهيبة ... تركهما جاليليو الكرتين تسقطان من أعلى البرج مصحوبتان بصيحات عدم المبالاة من الجماهير والمروج المتقدة .. ثم ماذا ؟؟ ... همهمة الدهاشة وعجب .. فقد حدث ما لم يكن في الحسبان وما لم يكن أحد ليصدقه وسقطتا خلال الهواء معا ووصلتا إلى الأرض في نفس اللحظة ..

لقد أثبت جاليليو نظريته . ولكن بعض الأساتذة أصروا على خطئه برغم ما شهدته عيونهم ، وظلوا يقدسون مذاهب أرسطو وتعاليمه ويشاكسون جاليليو بقسوة وخبث .

ولم يفقد جاليليو شجاعته برغم هذا التعنت وتلك المعاملة القاسية ، بل استمر في طريقته العلمية الخارقة للتقاليد وفي حياته غير العادية ؛ فقد كان من القواعد الأكاديمية المتبعة في بيزا أن يرتدي الأساتذة أرديتهم الجامعية ليس فقط داخل حجر الدراسة ، بل في طرقات المدينة أيضاً ..

ولكن جاليليو خرق هذا التقليد ، لأنه كان يراه سخيفاً لا معنى له ، مصراً على أن تلك الأرواب تضايق حركاته ، فهو يريد أن يكون حراً في كل وقت طبعاً ومنطقاً ... «فالملابس التقليدية كالعادات الموروثة من صنع الشيطان .»

واضطر بين حين وحين أن يدفع ثمن هذا الخرق للتقاليد من حساب مرتبه . وفي نهاية الأمر غضبت السلطات الجامعية على هذا الشاب الثائر الذي جرؤ على تكذيب الأفكار والعادات المأخوذ بها في ذلك الوقت ، واتهموه بأنه ليس بالنوع الصحيح من الرجال الذي يمكن أن يشغل كرسي ... ذلك الشيء ، وقرروا أن يلفقوا له تهمة لطرده من الجامعة

ولم ينتظروا كثيراً ليجدوا هذا السبب الملفق ، فقد اخترع البرنس دون جيوفاني دي مديتشي الابن غير الشرعي لكوزيمو الأول ، آلة كان يستعمل في تنظيف حوض ليفورنو ، وأرسل نموذجاً لها إلى جاليليو ليختبره ويكتب عنه تقريراً . وجاء تقرير جاليليو مخيباً لآمال الأمير ، فقد كتب له يقول إن آلته جيدة ما عدا عيباً واحداً ، وهو أنها لا يمكن أن تعمل ...!!

وغضب الأمير لكرامته المجروحة وطلب طرد جاليليو من الجامعة لعدم صلاحيته . وكانت السلطات الجامعية جد راغبة في هذا الطلب ، واشترك الطلبة بتحريض الأساتذة الأرسطاليين في دفع هذا الأستاذ ، وهكذا طرد جاليليو من جامعة بيزا ...

وهكذا أسدل الستار على الجزء الأول من حياة هذا العالم الذي سيبقى اسمه خالداً على مر السنين والأيام ...

عبد الله العربي محمد موسى

تولستوي والمعري

(بقية المنشور على صفحة ...)

أعرض عن الدنيا وأعرض عنه ، وأثقلت هموم البشرية صدره وأقلقه ، وشرع يبحث عن لغز الحياة ، ويلتمس معرفته عن طريق الكنيسة فيخفق ، ويتحول إلى شوبنهاور ثم يرتد إلى سقراط وأفلاطون ، ثم يطوف بالأديان القديمة بحثاً عنها ، ويقرأ بوذا والمتصوفين ، ثم يتحول عن ذلك كله إلى المزارعين البسطاء ليتعلم منهم اليقين ، ويستمد منهم الحكمة ؛ وينادي تولستوي بفكرة عدم مقاومة الشر بالقوة ، ويقصد تولستوي بالقوة القوة المطلقة التي تتخذ شكل الاضطهاد السياسي أو الرجعة القومي أو التوسع الاستعماري الذي فيه يلبس لباس العاطفة ونبل الغاية القومية . وقد ذهب تولستوي إلى أن الملكية مصدر الشر وأصل الشقاء ، والملكية في حاجة إلى القوة لحمايتها ، والحماية هنا اغتصاب وإجرام ، والملكية تستعين بالدولة في حمايتها ، وتقوم الدولة بأعباء هذه الحماية بتنظيم صور مختلفة من القوة مثل قوة الجيش وقوة الشرطة وسلطة القضاء . والدولة في العصر الحاضر

... وحده ، لا على نظرية «الأخوة» ، ومن ... أن تولستوي أثر على النظم الحديثة ، إذ ... من الذين مهدوا السبيل للثورة الروسية الحديثة بمهاجمته الدولة والكنيسة وتشهيره بالنظام القيصري ونظام الملكية .

وأبو العلاء مثل تولستوي متبرم بنظم عصره ثائر على حكومته ، ولكنه في لين ومداراة واصطناع للتقية . وقد حاول تولستوي أن يتنازل عن ثروته ، ويتجرد من أملاكه ، ويعيش فقيراً زاهداً مغموراً ، فوقفت أسرته في سبيله ، وعاقته عن المضي في تنفيذ خطته ، وقد أثقل عليه ذلك وساءه وعذبه وأرهقه ، وقد سأل نفسه في يومياته قائلاً : «هل أنت نفسك تعيش طبقاً للمبادئ التي تدعو إليها ؟» ورد على نفسه قائلاً : «كلا ، إني شديد الخجل ومجرم ومحتقر» . أما أبو العلاء فربما كان في هذه الناحية أسعد حظاً من تولستوي ، فقد عاش أفكاره وطابق إلى حد كبير بين أقواله وأعماله ، ولقد يسرت له ذلك ظروفه الخاصة .

علي أدهم

صور خاطفة لشخصيات لامعة

عن ديل كارنيجي

ترجمة الأديب حسين أحمد أمين

— ١ —

ه. ج. ويلز

منذ ثمانين عاماً تقريباً كانت جماعة من الصبية تلعب في شارع من شوارع إحدى الضواحي المعروفة بلندن، وبينا هم يلعبون إذا حادث يقع... ذلك أن واحداً منهم ضخم الجسم أمسك بزميل له ضعيف التكوين ضئيل البنية ورفعه بين ذراعيه ثم قذف به إلى أعلى وتركه يسقط على الأرض فتكسرت ساقه.

واضطر برتي ويلز إلى أن يرقد في فراشه شهوراً طويلة دون حراك... وعولجت ساقه والتأمت على غير ما ينبغي، واضطر الأطباء إلى كسرها من جديد. وكانت فترة عصيبة مؤلمة لبرتي الصغير.

كان الجمع ينظرون إلى الحادث ويشتد نظرهم إلى مأساة، ولكن برتي عاش ليشهد الكثير من المآسي بعدها. وقد أصبح فيما بعد واحداً من أشهر المؤلفين في هذا العالم، واسمه كما تعرفه أنت ليس هو برتي، ولكنه هربرت جورج ويلز أو ه. ج. ويلز. وربما تكون قد قرأت بعضاً من كتبه فمؤلفاته تتجاوز خمسة وسبعين مجلداً. وهو يصرح بنفسه قائلاً بأن كسر ساقه هو أسعد حادثة مرت في حياته. لماذا؟ لأن ذلك اضطره إلى السكوت في داره عاماً كاملاً قرأ كل كتاب وقع تحت يده، لأنه لم يجد شيئاً آخر يفعله. وكانت النتيجة أن شغفه بالكتب تكون وتعلقه بالأدب زاد، وتغير ويلز كلية، وشعر كأنه قد بعث في نفسه روح جديدة، فصمم أن يعلو بنفسه عن الحوادث والمظاهر التي تحيط به. فكان الكسر الذي أصاب ساقه نقطة التحول في حياته.

وأصبح ه. ج. ويلز من أكثر المؤلفين ربحاً من أعمالهم، فكسب مائتي ألف جنيه من مؤلفاته، على أنه نشأ في بيئة فقيرة كل الفقر، فقد كان أبوه صاحب متجر صغير على وشك الإفلاس ومحترفاً بسيطاً في لعبة الكريكت. وقد ولد ه. ج. ويلز في غرفة نوم بسيطة مقامة فوق متجر والده. وشاء المطبخ فكان أسفل المتجر، مظلماً كل الإظلام أشبه بالمغارة. والضوء الوحيد الذي كان من الممكن أن يدخله مصدره ثقب في الرصيف في مستوى أعلى من مستوى الشبابيك، ومن أعظم ما يذكره ويلز من حوادث صباه جلوسه في هذا المطبخ المظلم ومراقبته لأرجل الناس المارين على الرصيف فوقه. وقد كتب فيما بعد في أحد مؤلفاته أنه تعلم كيف يحكم على الشخص بالنظر إلى الأحذية التي يلبسونها.

وأخيراً أفلس المتجر وتحطمت العائلة واختلط مصيرها، واضطرت الأم إلى العمل كمديرة لمنزل بمقاطعة سوسكس والعيشة مع الخدم. وكان ه. ج. ويلز يزورها مراراً هناك، فكان ذلك بداية إشرافه على الطبقة الراقية الإنجليزية وإن كان إشرافه عليها من ركن الخدم.

وبينما كان هذا الصبي الذي قدر له أن يؤلف في المستقبل معالم تاريخ الإنسانية يعمل في متجر للأصواف وهو في الثالثة عشرة من عمره. وكان عليه أن يستيقظ في الخامسة كل صباح فيكنس المتجر ويوقد النار ويعمل أربع عشرة ساعة كل يوم. وكان عملاً تافهاً يثير احتقاره وسخطه. وأخيراً طرده صاحب المتجر بسبب قذارة مظهره ورعونته وشغبه.

(*) عنوان هذه السلسلة مقتبس من كتاب بهذا الاسم لمحمود تيمور بك.

ووجد عملاً في محل للكيمياء ولكنه فصل في نهاية الشهر الأول. فاشتغل بمتجر آخر للأصواف. ولما كان لا يجد بسهولة ما يسد رمقه فقد اضطر إلى الضغط على نفسه والاستمرار في العمل مدة أطول. غير أنه كان ينتهز فرصة غفلة سيده فيختبئ جانباً ليقرأ في هدوء مستتر.

وبعد عامين فوجد نفسه غير قادر على الاستمرار في هذا النمط من الحياة. فاستيقظ يوماً من أيام الأحد وقطع ماشياً خمسة عشر ميلاً وبعدها خطوة حتى يقابل أمه. وبكى أمامها وتوسل وهدد بالانتحار إن أعادته إلى المتجر.

وكتب ويلز إلى ناظره القديم خطاباً مؤثراً يخبره فيه بأنه تعس كسير القلب، وأنه لم تعد له رغبة في الحياة.

ودهش ناظر المدرسة لهذا الخطاب، فرد عليه قائلاً إنه يعرض عليه أن يعمل مدرساً.

وهذه نقطة أخرى من نقط التحول في حياته.

غير أن هـ. ج. ويلز، كان يقول في مستقبل أيامه بصوته الرفيع الرقيق أن حياته الشاقة في المتجر كانت أكبر الفضل فيما آل إليه من رفعة لأنه كان قبل ذلك كسولاً مهملاً، فعلمه متجر الأصواف كيف يعمل.

وبدأ يعمل كمدرس. وإذا كارثة تقع كما يقع الانفجار المفاجئ. فقد كان يلعب كرة القدم في أحد الأيام، وفي حدة اللعب وتوتره أصابته ضربة من أحد اللاعبين فسقط على الأرض فداست عليه الأقدام، وكاد يقتل من الاختناق والألم.

وكان من أثر ذلك أن تلفت إحدى كليتيه وأصيبت إحدى رئتيه. وفقد الأطباء كل أمل في شفائه، وعاش شهوراً طويلة حائراً بين أن يموت بين لحظة وأخرى. وكانت الاثنا عشر عاماً التالية كلها صراعاً مع الحياة، تعلق الغريق باليد الممتدة إليه. وفي هذه الأعوام تكونت عنده القدرة التي أذاعت اسمه في جميع أنحاء العالم المتمدين.

ومكث بعد ذلك خمسة أعوام يكتب بهمة واندفاع وتجديد. ولكن ما كتبه من قصص ومقالات وكتب في هذه الفترة كان سخيفاً ككتابات الهواة. ولما كان عنده من صدق في الشعور وذكاء في الحس فقد أدرك ذلك كله فأحرق كل ما كتبه.

وأخيراً — وبرغم أنه كان مهدداً كالأموات — التحق مدرساً مرة أخرى لعلم الحيوان. وفي فصله التقى بفتاة جميلة تدعى كاترين روبنز، فشغف بها أكثر من شغفه بعلم الحيوان وكانت ضعيفة مريضة، وكذلك كان هو. ولما أرادا أن يستمتعا بأكثر ما يمكنهما الاستمتاع به، فتزوجا على الفور.

كان هذا منذ خمسين عاماً تقريباً، وبدلاً من أن يموت ويلز كما كان يتوقع، استعاد صحته وقوته. وإذا هو يصبح من أكبر القوات المنتجة التي عرفتها الإنسانية، فكان ينتج كل عام كتابين جديدين يتداول الناس قراءتهما في جميع أنحاء العالم منذ بدء نشاطه حتى موته عام ١٩٤٦.

لقد كان عقل ويلز يتوهج بالأفكار. وكان عادة يقوم من نومه في منتصف الليل ليسطر أفكاره في مفكرته. وأصبح لدى هذا الرجل الذي فصل في صباه من متجر الصوف لكسله وإهماله، معلومات وأفكار وآراء كان يستطيع أن يتخذها مادة لكتبه لمدة مائة وخمسين عاماً.

كان بإمكانه أن يكتب بأي مكان، في المتجر بلندن، في القطار، أو تحت مظلة كبيرة على شاطئ البحر المتوسط. وقد أجر لنفسه منزلين على ساحل الريفييرا الفرنسي، خصص واحداً منهما للعمل فيه صباحاً والثاني للاشتغال مع زملائه وضيوفه مساء. فإذا لم يكن بمقدوره أن يستقبل هؤلاء الضيوف بنفسه بمحطة القطار فإنه يرسل إليهم عربة كبيرة تحملهم إليه. وكانت سهرات ممتعة للجميع عندما يقضونها معاً. فما أكثر ما افتقدوه من لذة وما أعظم ما فقدهم من خسارة عندما مات أخيراً هـ. ج. ويلز واختفى من العالم

صبري أحمد أمين

قصـــة «آدم بيد»

للكاتبة جورج إليوت

ترجمة الأستاذ مبارك إبراهيم

« جورج إليوت » هو اسم الشهرة للكاتبة الإنجليزية « ماري آن إيفانس » (١٨١٩ — ١٨٨٠).

تلقت الكاتبة علومها في بيتها . وفي عام ١٨٥١ أصبحت « المحررة الأولى المساعدة » لمجلة « وستمنستر » . وهناك توثقت بينها وبين كثير من المؤلفين أواصر الصحبة . وكان من أولئك (جورج هنري لويس) التي عاشت معه حتى توفي عام ١٨٧٨ . وبعد ثمانية عشر شهراً من وفاته تزوجت من رجل آخر . ثم أدركتها المنية بعد بضعة أشهر .

وقصة (آدم بيد) هي من أول قصصها . وقد نشرت عام ١٨٥٩ وكتب على غلافها إنها بقلم مؤلف « مشاهد من الحياة الكهنوتية » .

قالت الكاتبة :

الساعة تعلن السادسة . والسكون مطبق [illegible] بضحكة (جوناثان برج) النجار — [illegible] القرية (هاي سلوب) . واليوم الثامن عشر من يونيو عام ١٧٩٩ وبطل القصة (آدم بيد) وهو ابن [illegible] ، يلملم الألواح ، مشبوب العضل ، يسير إلى البيت . ولكن أخاه (سيث) يتخذ طريقه إلى أحد المروج حيث كانت (دينا موريس) — إحدى المبشرات بمذهب جماعة الطائفيين — تخطب في الناس .

وأوصل (سيث) الفتاة (دينا) إلى بيتها ، وطلب إليها أثناء الطريق أن تكون زوجته ، ولكنها أبانت أنها نذرت نفسها لخدمة الدين . وأنها لذلك في شغل عن الزواج . فرجع إلى بيته غضبان أسفاً . وهناك وجد أخاه (آدم) يعمل في صنع سرير لميت كان أبوهما — الذي أصبح لا عمل له إلا التسكع في المقاهي — قد نسي أن يتم صنعه .

وبينما كانت أمهما (ليسبث) تشكو زمانها ، كان آدم يدق بقدومه . وفي صباح اليوم التالي سلم السرير إلى أصحابه .

وإذ هما في طريق العودة إلى البيت ألفيا أباهما غريقاً في مجرى من مجاري الماء . فقال (آدم) في صوت الباكي الحزين : لكأن والدنا أراد ألا يكون علينا عبئاً ثقيلاً وهو في سنه المتقدمة .

وفي بيت (مستر Poyser) وهي خالة (دينا) كانت تعيش فتاة أخرى اسمها (هيتي سورل) وهي فتاة في السابعة عشرة من عمرها ، جعدة الشعر ، وسيمة الطلعة ، مليحة [illegible] . وكانت هذه الفتاة تعرف أن كلا من [illegible] تعلق [illegible] وصاحبنا (آدم) . ولكن هواها [illegible] (آرثر دونيثورن) وهو وارث من [illegible] .

وكان ([illegible]) لا يرى في الزواج إلا لوناً من ألوان [illegible] . وكان [illegible] أن يستمتع بالذراع [illegible] واليد [illegible] .

وكان عم الفتاة (هيتي) يريدها أن تتزوج (آدم) ، ولكنها هي كانت تحلم بمباهج العيش [illegible] التي كان يعجز (آدم) أن يمتعها بها .

وفي تلك الأثناء كانت (دينا) تسير في طريقها ، طريق هداية الناس إلى الصلاح والتقوى .

وفي منتصف ذلك الشهر [illegible] (آرثر) [illegible] آدم أن [illegible] ، وأن (هيتي) قد ترجع عن حبها ، وقد تبادله حباً بحب .

ثم عاد (آرثر) في إجازة ليحتفل بذكرى عيد ميلاده . ولم يخطر بباله أن آدم ، ذلك الصديق ، الضخم الجثة ، والذي ملئ وقاراً وجداً ، قد وقع في هوى (هيتي) .

وفي ليلة من ليالي شهر أغسطس وكان (آدم) عائداً من عمل له، رأى شبحين واقفين تحت إحدى الخمائل، وقد تشابكت أيديهما، والتقى خد بخد. فلما عرفهما نباح كلب (آدم) انفصلا. وتورّدت وجنتا (آرثر) من الخجل وبلغ منه الانفعال أشده. ومشى إلى (آدم) يقول له في غير مبالاة: إنه لقي (هتي) مصادفة وإنه سألها قبلة.

وفي غير تزويق وتنميق قال (آدم) لآرثر إنه وغد أناني. فحاول (آرثر) أن يمحو عاصفته. ولكن آدم استطرد يقول: إنك قد سرقت مني سعادتي. وقد كنت أحسبك أوفى صاحب وأبر صديق. ولكني ألفيتك رجلاً نذلاً. ثم تبادلا الصفعات. وأنى لسيد رقيق الحاشية أن يصامد وعماله رجلاً غليظ الأكواع من طبقة الصناع.

ولما أفاق (آرثر) من غشيته طلب إليه (آدم) إما أن يعلن أنه كان كاذباً في قوله: أنه لم يمسسها بسوء، أو أن يكتب لها خطاباً ينبئها أنه لن يراها مرة أخرى. فقام بين (آرثر) وبين نفسه صراع، ثم وعد بأن يكتب للفتاة خطاباً. ثم أكد لآدم أن ما كان بينه وبين الفتاة لم يكن إلا مغازلة لا تشوبها شائبة.

واستسلمت (هتي) لهواجس اليأس لانقطاع رسائل (آرثر). ورغبة منها في تغيير لون الحياة قالت لنفسها: ولماذا لا أتزوج (آدم). فلما أعاد عليها القول في زواجه بها قبلت. وسرت (Mrs. Poyser) وزوجها لما عرفا أن قريبتهما قد قبلت آخر الأمر أن تتزوج بالرجل الذي كانا به معجبين.

وكان على الخطيبين أن يؤجلا زواجهما حتى يؤثثا البيت. ومضت ثلاثة أشهر، فأخبرت (هتي) عمها أنها معتزمة أن تزور (دينا) التي كانت يومئذ في مدينة (سنوفيلد) ولكنها استبدلت زيارة (دينا) بالبحث عن (آرثر) حيث كان يقيم مع فرقته في مدينة (وندسور) ولكن (آرثر) كان قد نقل إلى (إرلنده). ولما كانت (هتي) لا تعرف تلك البلاد فقد ظلت تطوف على غير هدى. وفي قرية من قرى (إرلنده) وضعت لآرثر طفلاً. ولما كانت (هتي) قد حملت هذا الولد حملاً ثقيلاً فقد تركته في الغابة. وعادت إليه بعد قليل فوجدته جثة هامدة.

ومات جد (آرثر) فعاد الحفيد إلى بيت آبائه ليعلم أن (هتي) رهينة الحبس، وأنها متهمة بقتل وليدها، ثم ما لبثت أن حوكمت الفتاة وحكم عليها بالقتل.

وذهبت (دينا) لتزور (هتي) في سجنها. وأفاضت بنت خالتها في الصلاة والاستغفار. وقد استجاب الله لدعائهما إذ جاء (آرثر) بعد يومين. وحبل المشنقة قريب من رقبة الفتاة، يحمل أمراً بوقف تنفيذ العقاب.. والاكتفاء بإبعادها ونفيها. وبعد بضع سنوات قضت الفتاة نحبها وهي عائدة إلى بلدها.

وعاد (آدم بيد) إلى عمله في التجارة عازفاً عن الدنيا ومسراتها، وهو عالم أن سروره بالعيش قد ولى.

وفي خريف عام ١٨٠١ كانت (دينا موريس) قد عادت لتعيش مع آل (Poysers) بضعة أيام تعود بعدها مرة أخرى إلى عملها في المدينة. ولاحظت خالتها أن (دينا) التي لم تكن تعرف غير الحب قد تورّدت وجنتاها يوم مضى (آدم) تقول: وما (لدينا) والسفر. وقد حسبتها أنها ستعيش معنا طوال الدهر. فقالت (Mrs Poyser): ستجدين لديك بيتاً وخدماً، وتعرفين ما في أنباء طريقة الطواحين من واجبات. ولكن (دينا) قالت وهي تحاول أن تبدو هادئة ساكنة: إنما خليق بي أن أمضي لأؤنس وحشة خالتي لحظة.

وخرجت (دينا) في صحبة (آدم) ذلك لأن (ليسبث) كانت مريضة. وكانت في شوق إلى لقاء (دينا). وفي الطريق قال لها (آدم): لا بد أنك تعرفين أني طالما تمنيت أن تكوني أختي لتعيشي معنا العمر كله. ولو أجبت هذه الأمنية لحسبت نفسي من السعداء.

ولم تجبه (دينا) وظلا يسيران صامتين. ولكن (آدم) لما رأى حمرة تعلو وجهها قال: أرجو أن لا أكون قد أسأت إليك أو آذيتك. وإني لا أمنعك أن تعيشي بعيداً وبيني وبينك مسافة ثلاثين ميلاً إذا رأيت في هذا صواباً. فيا لمسكين آدم! وما أقل حظ العاشقين في حياتهم! وتحدث (آدم) في هذا الأمر مع أخيه (سث) فقال له:

(البقية في صفحة ٢٩)

في دوائر الأدب والفن

لحظات مع أندريه جيد — الواقعية في الأدب — كتاب من العراق

للأستاذ غالب طعمة فرمان

لحظات مع أندريه جيد :

في عام ١٨٩٧ أخرج (أندريه جيد) كتاباً غريباً سماه « ثمار الأرض » سجل فيه بأسلوب شعري جذاب ، وبصدق فني ممتاز ، خطرات رجل عبّر عن عواطفه وأفكاره بحرية وانطلاق .

كان أندريه جيد إذ ذاك في السابعة والعشرين من عمره شاباً قوي العاطفة شديد الاندفاع ، يجهد جهده لأن يكوّن شخصيته الأدبية في عالم خنقه الطلاء ، والصناعة الفنية من الاتجاه إلى الأعماق للتعبير عنها بصدق لا تشوبه مراوغة ، وإخلاص لا ينكص على عقبيه . فكتب كتابه لينبع مما كان يحسه هو ومما يجده ... في قلبه شبابه من غير مواربة ولا تحايل ! فكان كتابه صورة لنفسية شاب مدته البادي المسيحية بالصدق ، وعلمته « أن إنكار الذات خير الطرق لمعرفة الذات ، وهي أسمى ما يصبو إليه المرء من سعادة مطلقة » ، وألهمته نفسه التواقة إلى الحرية والطامحة إلى حياة مثلى ، كيف يجهر بصوته ليثبت وجوده ، ويثبّت دعائم حياته ..

والكتاب — بعد ذلك — صلوات في حب كل الرغبة والغريزة وأناشيد لتمجيدها !.. غير أن أندريه جيد نفسه حاول أن يتخلص من ذلك بقوله : « إن كتابي ما هو إلا تبرير لشخصية رجل "مرّد" حق الفهم !.. شخصية رجل إن لم يكن في الحقيقة مريضاً ، فهو قد أبلّ من توه ... شخصية رجل في خطرات شعره ذاتها قوة امرئ يحدس الحياة لأنه كان على وشك أن يفقدها » !.. وهكذا يدافع جيد من حيث لا يدري بكلامه هذا عن الرغبة والغريزة والحرية !.

.. إلا أن الرغبة التي حاول جيد أن يتغاضى عنها ظاهرة جلية في كتابه جميعه .. ونقدم إلى القارئ هذه المقطوعة التي يمجد فيها جيد الرغبة بحرية ونشوة الشباب :

ماذا حلمت بالأمس ؟!
فعند ما استيقظت ألفيت كل رغباتي عطاشاً !
كأنها قطعت البوادي ... خلال نومي !
إننا نتأرجح بقلق جيئة وذهوباً
بين الرغبة والخمول !

* * *

أيتها الرغبات !... ألا يعتريك الكلال !!
الطريق ... الطريق !.. إلى تلك المسرات الفنية
الفانية ..
تلك التي تمر بنا سريعاً ...!
وا أسفاه ! إني أعرف كيف أطيل عمر ألمي !..
.. ولكن .. كيف أستطيع أن أغري مسراتي على البقاء ؟!
إننا نتأرجح بقلق .. جيئة وذهوباً
بين الرغبة والخمول !
ليخيل إليّ أن البشرية كمريض يتقلب على جنبيه محاولاً أن يستريح .... ولكنه
لا يقوى على النوم !
لقد جابت رغباتنا عوالم عديدة
غير أنها لم تشبع !
وما زالت الطبائع كلها تتردد
بين الرغبة في الراحة ، والظمأ إلى المسرة !
لقد صرخنا من العذاب .. في مخادع مهجورة !
وتسلقنا أعالي الأبراج

حيث لا شيء غير الظلام
كالسكوب كنا نهوى أن نأوي إلى الظلال الرمادية اللاهثة !
وكنا نزهر كالنوار ، ونرتمي كجدول عطشان تعهد في
أن تمتص قطرات الماء
من الأعشاب اليابسة !
وكأسرابٍ من السنونو جيما البحار النائية الأطراف ..
للقدر !
وأكسدنا الحلوق الشاسعة تكزّ لتبحث عن طعام !
وعصفت بنا الزوابع كما تعصف بالأعشاب .. في شاطئ
البحر !
وتناثرنا كما تتناثر حلائق البرد أمام العاصفة !
آه ... إني لأستجد بوحشة الموت في سبيل الراحة
الأبدية
حيث تتحرر رغبتي الهوجاء من البحث عن تناسخ الأرواح .
إيه .. أيتها الرغبة !.. لقد كنت معي في الطرق الملتوية ..
وفي السهول تخليت عنك !
لقد أحببتك بالحر .. ولكنني لم أردك !
وجعلتك تستحمين في الليالي القمراء وأكثر من أمسية
خلت !
وهدهدتك على مهد الأمواج !
وغنيت لك أغاني النوم ... في وسط البحار !
إيه .. أيتها الرغبة !.. أيتها الرغبة !.. ماذا أستطيع أن
أقدم لك أكثر من هذا ؟!
وماذا تطمعين في أكثر من هذا ؟
أيتها الرغبة !... ألا تجيبين ؟!!...

الواقعية في الأدب :

يقول جورج دوهامل : « إن الواقع لا ينفد .. ولكن هذا لا يعني أنه سهل الإدراك ! » .

تلك حقيقة يجدر أن نلتفت إليها .. فالواقع ليس ميسوراً لكل فهم ، مبتذلاً لأي صاحب قلم .. ذلك لأن الواقع غير تلك الصور الخارجية التي تطالعنا لأول وهلة ، وتتراءى لنا في كل مكان .. بل الواقع شيء أعمق من هذا وأعز منالاً .. الواقع يحتاج إلى تجربة طويلة وإحساس عميق ، ويحتاج إلى سبر الأغوار والنفاذ إلى الأعماق ، ويحتاج إلى صبر ومعاناة لتظهر ما هو فوق السطوح وخلف الظواهر من الأشياء .. ومن هنا كان الواقع بالغ الصعوبة للذين يمرون بحقيقتهم على حقل الحياة ، سراعاً لا يلبثون ؛ يشغلهم اللون ولا يستوقفهم الجوهر ، ويوقفهم الجرم ولا يعرفون ما خلف الجرم ... حتى إذا كتبوا لم يكتبوا إلا عن تلك الظواهر ، ولم يقيسوا إلا بمقياس السطوح ، فيأتي أدبهم كذباً وخداعاً ، ويصبح عندهم موحشة وطلاء ، وينقلب الواقع بين أيديهم صوراً باهتة لا تدل على شيء ، تمهدها الألفاظ الجميلة ، والتعابير المحلاة بالرطانة والتجميل ، لتخرج إلى الملأ دمية براقة الألوان !! .

(الفوتوغرافية) في الأدب غير الواقعية فيه .. فالأولى عمل العين المكتفية بتسجيل السطوح ، والثانية ثمرة البصيرة الناقدة المكتفية بالغوص إلى الأعماق .. الأولى سهلة الإدراك ، ميسورة التناول ، عديمة الأثر ، لا تقف على قدميها أمام تيار الزمن الجارف ، ولا تعطيها مسحة من ثبات الخلود .. أما الثانية فهي النقيض من ذلك أدب الثائرة والعمق والاستيعاب الشامل .. ومثل هذا النوع من الأدب هو الإيجابية بالقوة ، ويشد أزرها في معركة المصير ! .

إن أغلب أدبنا العربي — اليوم — أديب يطوف على سطح حقائق الأشياء .. فهو أدب القشور والظواهر الزيفة .. ذلك لأن أغلب أدبائنا يصعب عليهم إدراك الواقع وهم يمرون سراعاً بحقل الحياة !! .

كتاب من العراق :

لو رأيت أحدهم لعرفت من هيئته ومظهره الخارجي أنه فنان !.. ولو ضمك مع أحدهم مجلس ، وأنصت إلى حديثه ، واطلعت على آرائه ، وقرأت شيئاً من نتاجه لما فاتك أن تدرك أن هذا الفنان متأثر بالغرب وأدبه وفنه تأثراً قوياً عميقاً ..

كلهم ساخط متبرم ، وكلهم متعطش يعبد الحرية ! ، وكلهم يتخذ تلك المذاهب الجديدة في الأدب والفن صورة لحريته المنشودة ، ومنفذاً لنفسه المتبرمة ، وعوناً له على تلك

للتناقضات التي يراها في بيئته، فيتألم منها، ويضيق بها، ويسخط عليها أشد السخط! ، لأن حياتهم عبث تمضي إلى غير غاية، وملل يُحيل كل شوق! ولهذا فقد أطلقوا على أنفسهم (جماعة الوقت الضائع) ! الوقت الضائع في قفار من الملل والوحدة والتفاهة المريرة !!.

هذه الجماعة التي تحدثت في العراق تضم طبقة مستنيرة من الشباب العراقي، منهم الشاعر يحيى الجيمري، والمثال جميل حمودي، والكاتب إبراهيم اليتيم، والقصصي نزار سليم الذي أريد أن أحدث القارئ عن كتابه الجديد «أشياء تافهة».

وفي عنوان الكتاب ما يشعر بمذهب الجماعة في الأدب والحياة، ونظرتهم إلى الأشياء.

والكتاب مجموعة صغيرة من الأقاصيص تجمعها رابطة الفكرة الواحدة؛ فالقارئ يحس عند نهاية كل قصة بتفاهة الحياة.. فتحط حقيقتها بازدراء وتبرز تلك القوة الخفية — القدر — تلك التي تعبث بمصاير الناس من وراء حجاب !.

لقد عبّر نزار عن ذلك على لسان شخصية من شخصياته ببساطة ومن غير افتعال؛ فقال في أقصوصة: (أشياء تافهة) «إنك تفهم من هذه الأشياء التافهة أشياء كبيرة مخيفة مرعبة، أشياء تدل على أن الحياة عبث، وأنك في هذه الحياة تحاول أن تحيا وأنت مؤمن بشيء.. ولكن سرعان ما يتحطم هذا الشيء، وتبقى أنت أنت وحيداً متعباً في عالم غير مستقر.. في عالم فقد الثقة بنفسه.. استمع إلى المذياع وإلى حديث الناس في كل مكان، ماذا ترى ؟!.. حروب وقتل ودماء وآلام.. لماذا ؟.. لأن العالم فقد عاطفة الحب !».

ولا حاجة لأن تقرأ هذا لكي تحس بالمرارة.. فأنت تحس بها عند كل قصة.. شخصيات إنسانية يعمر قلبها الحب، وتنشد في حياتها الحياة.. تتحطم بعوامل غير منظورة، وفي الغالب الأعم تجور عليها الحياة فتسلبها تلك العاطفة النبيلة !.

هنالك بعض القصاصين ممن يريدون أن يعبروا عن مثل هذه الأفكار، وممن يريدون أن يضعوا للقصص «فلسفة حياة» يلجأون إلى التهويل والمغالاة، ويفزعون إلى التضخيم لإبراز الصورة بإطار من القوة والجاذبية، في حين أن بإمكان هؤلاء أن يعبروا عن أفكارهم ببساطة من غير تهويل ولا مغالاة إن أسعفتهم القدرة الفنية التي تهيمن على القصة وتمدها بالحرارة والحياة. والأستاذ نزار سليم فنان أصيل يضرب مثلاً لتلك القدرة الفنية التي تصنع لك من البساطة والأمور الصغيرة أقاصيص قوية أفكارها، عامرة بالحرارة والحياة.. وهذه الصفة هي التي أعجبتني من المؤلف، فقد وجدت نفسي في جو جديد غير ذلك الجو التقليدي الفاسد الذي تعود القصصيون أن يخلقوا أبطالنا بمواده الراكدة! ورأيتني أمام شخصيات إنسانية تحب ببساطة، وتتألم ببساطة، وتبكي بكل ما أوتيت من عاطفة وإحساس، ولكن من غير ضوضاء ولا ضجيج.. وما أعظم توفيق الكاتب في إبراز ذلك، وما أروع تصويره.. إن يد نزار ريشة ماهرة تعرف كيف تمتد إلى مواقع الإحساس، وتعرف كيف تعبر عن أدق المواقف الإنسانية، فتهز القلب الإنساني بقوة.

وإلى هنا أنتهي من الأديب العراقي لأعرج على مآخذه لأحدثك عن إساءة وريبة ! أولها أن تلك البساطة التي أعجبتني في تصويره تحولت في أواخر بعضها إلى تكلف غير مقبول، فتنتهي إلى نهاية غير موفقة ونهاية «عقب سيجارة» خير مثال لهذا التحول غير المستساغ، فتحول تلك الأقصوصة الإنسانية إلى «دعابة» تافهة!.. ويمكن أن نضيف إلى هذا اللون تلك الدعابة (التافهة) في أقصوصة (عجيب) !..

وثاني المآخذ أن تلك الريشة الفنانة تضطرب في بعض الأحيان.. فتتحول الصورة إلى ظلال باهتة ينقصها التنظيم والتأني، كما في أقصوصة «أشباح بلا ظلال»، وفي أقصوصة «والفأر» مثل هذا الاضطراب، إذ يحاول المؤلف أن يربط بين موضوعين لا تجمعهما أية رابطة، فتضطرب الريشة إذ ذاك، ويتحول الجو إلى جزء !

أما أقصوصة «أشياء تافهة»، فهي خير أقاصيص الكتاب، لأن ريشة الفنان فيها لم تضطرب ولم يحركها الفتور.

غالب طعمة فرمان



بعد الأعاصير

للأستاذ شكري فيصل

حين مضيتُ إلى صاحبي في السوق أسأله عن ديوان العقاد الجديد كنت أتساءل : هل سيقدم الأستاذ بين يدي قصائده بمقدمة نقدية عن آرائه في الشعر ومذهبه في النقد وسبيله في البيان الأدبي ، أم سيجرد الديوان من هذه المقدمة ويترك للدارسين والناقدين والمتذوقين يقبلون عليه دون ما فكرة سابقة أو توجيه تمهيد له ، وكنت أقدر أن مقالتين كتبهما العقاد في عددي الكتاب الأخيرين عن الشعر قد تكونان هذه المقدمة .. غير أني ما كدت أتناول الكتاب حتى وجدتني أمام ديوان جديد بمقدمة جديدة ذات غرض محدد وهدف مقصود .

• وطبيعي أن يقترن ديوان العقاد بمثل هذه المقدمة النقدية ؛ فليس العقاد شاعراً فحسب ، بل قد يكون الشعر آخر ميزاته التي امتاز بها ، ولكنه مفكر وأديب وصاحب مذهب في البيان وناقد عميق الغور شديد المعارضة واسع الأفق ، نهض على تزوّد ثقافي شامل ، وتوفرت له — مع الزمن — تجارب فنية ضخمة ؛ فمن حق شعره عليه — وهو شعر ذو طبيعة خاصة — أن يقدم له ، وأن يمهد الطريق أمامه ، وأن يفتح ما بينه وبين نفوس الناس الذين لم يألفوه ، أو الذين هم في أول عهدهم بتذوقه وإلفه .

وكذلك كان ، وكذلك قدم أستاذنا العقاد ديوانه ، غير أنه لم يقدمه للناس جميعاً ، ولا للأدباء والنقاد والمتذوقين عامة ، وإنما اختص به طائفة من « القراء الأكرمين » عجزوا أو هم يستطيعون أن ينجوا من الأخطاء التي علقت بالنقد وخرجت به عن سوائه ، وعلى هذه الأخطاء ونحصيها ونجرد النقد منها أقام الأستاذ العقاد صفحات المقدمة ، وهي أخطاء ثلاثة :

١ — طغيان العصبية للشعبية ، المذهبية أو الفكرية ، واستخدام النقد الأدبي لترويج هذا المذهب ومحاربة خصومه .

٢ — إساءة فهم حركة التجديد في الأدب واتجاهها بالأدب حركة غليظة مريضة .

٣ — اعتقاد أن الشعر وجدان ، حظ الفكر والتأمل فيه دون حظ الوجد والشاعر .

فإن كنت ممن لهم عصبية مذهبية تجعلك تستخدم النقد الأدبي وسيلة لنصرة هذه العصبية ، وتصدر عنها في الذمة والثناء — وإذا كنت وأنت من الذين وعوا التجديد الأدبي وعياً كاملاً وأدركوا أنه ليس كلمات تقال وجملاً يتعلق بها — وإذا كنت من الذين يؤثرون الجانب الفكري في هذه المنطقة الشعورية ، أعني منطقة الشعر ؛ فأنت إذاً قد برئت من عيوب النقد ، ومن سلطان الهوى ، ومن الأخطاء التي خالطت أذهان الناقدين ، وأنت إذاً واحد من هؤلاء « القراء الأكرمين » الذين قدم لهم الأستاذ ديوانه الجديد .

— وأحسب أن هذه المقدمة التي مهدها لك ، ستضعك وجهاً لوجه أمام بعض الخطوط الكبرى من شعر العقاد ، تتمثله قبل أن تقرأه ، وتحبه قبل أن تمضي فيه ، وتقف من مشكلاته موقفاً واضحاً : تعرف خصومه وأنصاره ، وتدرك مجادليه ومعارضيه ، وتستبين لك أنها خصومة عنيفة بين ألوان من المذاهب في الأداء الشعري يقف العقاد على الذروة

من مذهب منها: مذهب يرجح جانب الفكر ونصيب التأمل، ويفرط في هذه الرجاحة حتى لتحكي أحياناً إغفالاً لنوازع الحس، أو سربلة لها في نطاق الفكر — وإخفاتاً لهواجس الضمير، أو تصعيداً بها إلى سماوات التأمل، وحتى لتحكي أحياناً أخرى استخفافاً بالسبك أو باللفظ أو بهما معاً، وحتى لتبدو أنها تأخذ بيد القارئ من رأسه لا من قلبه، ومن تفكيره لا من عاطفته، ليتذوقها ويتجاوب معها.

ولن تجد جهداً في إدراك ذلك والوقوف عليه، فأسلوب المقدمة نفسه كفيل أن يقودك ويطلعك ويمكن لك من هذا الإدراك. فهذه المقدمة النقدية القوية التي كانت جديرة أن تكون عرضاً هادئاً للآراء ومناقشة متمهلة لألوان من التناول الشعري، جاءت ولها دوي فيه شيء من الضجاج وجرس واضح قوي من المرافعة والاتهام، حتى عنوانها لم يخل من هذه الصبغة العاطفية التي تلونها حين جعله الشاعر «في بدء النقد».

وتتساءل: لم كل ذلك، أهو اليأس من الإقناع، أم هو الملل من المعاودة، أم هي الأنفة أن يردد في العقد السابع آراء له سبقت منذ سنين وسنين؟ ولكنك لا تقع على جواب تطمئن إليه، فإذا كنت مثلي [illegible] لهذا الكاتب الكبير قدرته الفذة، [illegible] الرهيبة وتقول إنه يستطيع أن يقلب الأمر على كل وجه، وأن يعرض في كل صورة ما يريد عرضه، فإذا رجوت لو كان حديث المقدمة عرضاً، ولم يكن دفاعاً وما يضطر إليه الدفاع من تجاوز عن أمور ووقوف عند أخرى.

وتظلم نفسك وتظلمني وتظلم الديوان، إن أنت لم تقرأ هذه المقدمة مرتين قبل أن تحتويك جنة الشعر: تظلم نفسك لأنك تخسر هذه الملاحظ النقدية البارعة التي تحفل بها مسيرة النقد العربي في معالمها، في السنوات الأخيرة، وتظلمني لأنك قد تشاركني هذا النقد دون أن يتاح لك مشاركتي هذا الإعجاب، وتظلم الديوان لأن فهمه وتذوقه إنما يقوم على إعانتك بهذه اللمحات النقدية التي أراد الأستاذ العقاد أن يمكن لها في عقلك ونفسك.

والديوان بعد هذه المقدمة طائفة من القصائد والمقطوعات في ست مجموعات: خواطر وهواجس — شجون — فكاهة — وطنيات — تقدير — تأبين .. ثم .. ثم هذا الشيء الذي قد تعجب له: ثلاث قطع منثورات (حيرة العقول — سلام على إبراهيم — عبقرية المازني) يجمع بينها وبين الديوان أنها مقالات تتصل بموضوع قصائد التأبين .. ولك حين تعرف هذا أن يزول عجبك، ولك أن يقوى هذا العجب ويشتد حين تجد ما يعذر في مقال حيرة العقول، لأنه رثاء للغزالي، ومقال سلام على إبراهيم لأنه رثاء للمازني، ولكن يعوزك أن تجد ما يعذر في «عبقرية المازني» وهو كما تلمح من عنوانه، وكما جاء الأستاذ العقاد، وكما هو حين تقرؤه، بحث .. بحث عن عبقرية المازني.

هل نقول إنه الوفاء لصديقه .. ولكن ألا يكون الوفاء إلا على هذه الصورة من الجمع المشوش؟

* * *

لم يسم الأستاذ العقاد ديوانه «بعد الأعاصير» ومثل هذه التسمية توحي إليك بالهدوء والدعة، وقد تجد لها رائحة الاستقرار، وربما سكبت في أعطافك نوعاً من الطمأنينة .. وقد يسهم الأستاذ العقاد كذلك في أن تخدعك عن نفسك فيقول لك إنه «قد يكون في هذا الديوان غير شاهد واحد على قواعد الاستقرار بعد الإعصار» ولكن تظل .. هذه التسمية أكثر من تسمية شعرية شكلية لأنه يحاول بها أن يميز بين الديوان السابق (أعاصير مغرب) .. أما الأعاصير فلا تزال أعاصير، ولا تزال هذه الرياح الهوج من الحيرة والقلق، وهذه الضروب المضطربة من التساؤل والتعجب .. لا تزال نفس العقاد هذا المحيط الكبير الذي يموج بالتيار المتدافع ولا يخلو من مد وجزر وحركة واضطرام. وتخبر مجموعات الديوان التي تمثل ذلك وتعبر عنه المجموعتان الأوليان: خواطر — وشجون. وستقرأ وتجد في الخواطر هذا القلق المشبوب دائماً وهذه الأسئلة التي لا تزال تعيش في صدر العقاد فتقذف بها على لسانه: ما البدء والمصير؟ ما التكوين والحياة؟ ما الأزل والأبد؟ ما الخير والشر؟ أين كنا وإلى أين يكون حط الناقلة؟ أعالم أم عالمان؟ ما النفس وكيف تركبت من هذه الطبائع؟ ما الأفق وكيف نلتقي؟ ما الموت وما البعث؟ .. هذه المشاكل الكبرى في النفس أو في الحياة تمتص من العقاد شعراً قلقاً متسائلاً متحيراً .. يرسله ويخوضه من حوله ولما تلوه القارئ حتى ليدعه نهب تصورات لا يخلص منها أو لا يكاد.

ليس هنا في هذه المجموعة شاهد استقرار بعد إعصار.

وحين تجاوزها بعد وقفة متأنية عندها وقراءة معادة لبعض مقطوعاتها (أم امية النادى ٢٧ ، تهنئة بمولد ٢٩ ، يوم ميلادى ٣١) إلى مجموعة نجوى (وهى تسمية جديدة لنوازع الهوى وغوايات النفس ، فرضها وطء السن على الأستاذ العقاد) فإنك لن تجد هذا الاستقرار إلا فى هذه التسمية الهادئة ، أما ما وراء ذلك فأنت واجد ما شئت من استيقاظ الحس ويقظة الهوى وخصب الشاعر .. وأنت سامع ما شئت من حوار ونداء ، وضراعة ورجاء ، وحنين ووجد ، وتحس تعيش فى الثلاثين ، لم تخفت السنون حدتها ولم تذهب الأيام بوهجها وضرامها .

هاتان المجموعتان من الديوان خير ما فيه ، على الخير الذى فيه ، عمق شعور فى الثانية ، وبعد تأمل فى الأولى .. ففى مجموعة خواطر وهواجس تتمثل كل قيم العقاد متشعبة فى فرعين اثنين ، ينفصلان حيناً ويتجاوران حيناً ، وقد يتزاوجان حيناً ثالثاً : قيمه الأخلاقية من نحو (شعراء ، صحف ماجنة ، الدم الصامت ..) وقيمه أو مجاله الفكرية من نحو آخر (لا فناء ، أيها المستحيل ، على الحالين ، أطلب الفن ..)

وفى مجموعة نجوى تتضح كل الحالة التى يرصدها العقاد للحب مقرونة إلى كل الواقعية التى تكشف لنا النفس ... وقصائده هنا مزيج عجيب من الصورة المثلى والرائع الواضح .. إنه يتمنى الحب خالصاً خلود الفكر ، ولكن أنى له .. ويتمناه وفاء لا انفلات منه ، ولكن بين النساء والوفاء أرض ملأى بالعثرات .. ويتمناه حباً موحداً لا إشراك فيه ، ولكن ليس باختيار منه كان هذا الإشراك .. ويتمنى لذة الحب الطاهر الذى يحلق فى السماء ، ولكنها لا تأتى إلا بعد هذا الحب الذى يلاصق الأرض (مقاطع من عام رابع ٣٦ ، نعمة من نقمة ، أواخر قيثارة تبعث ..)

ليس هذا فحسب ، ولكن « نجوى » فى وسط الأعاصير قصة كاملة بعيدة الغور ، ضلل صاحبها الطريق إليها .. وهى رغم كل التزمت الذى أحاطها به الأستاذ العقاد ، حتى ليخرجها أحياناً إلى منطقة التأمل الصرف ، تكشف للناقد عن صراع عنيف وتحكى قصة طويلة موزعة على أكثر من قصيدة (معجزة وبرهان ، عام رابع ، رأيت ..) ربما كانت هى القصة التى تشغل قلب العقاد اليوم ، وقصصاً جانبية أخرى ربما لم يبق منها إلا الذكر والأطلال .

وأقصى الانطلاق فى هذه المجموعة هذه الأبيات الرائعة التى تتضح إشراقاً : خمس تمرك بابه .. (٣٧) وقد اجتمع لنا فى هذين التصغيرين الحلوين إلى جانب رشاقة الوزن وأسلوب الحديث وهذا التجمع والتلاصق والتكامل كل ما يشاء الشيطان الذى أراد الشاعر أن يطرده .

أما أقصى التزمت والهدوء ومراجعة النفس ففى مقطوعة « الحب أحمق » .



فى المجموعات الأخرى من الديوان مجال لحديث طويل لا تتسع له هذه العجالة الطائرة ، ولكنه حديث يتصل وثيقاً بالمقدمة ويلتقى بها .. ذلك أن أكثر القصائد الباقية جاءت فى نطاق المقدمة النقدية وعلى شروطها ، بل لعل جزءاً من هذه المقدمة كان تبريراً أو شرحاً لهذه القصائد .. ولذلك فإن حظها من التقدير إنما هو تبع لحظ المذهب النقدى من الصواب ، أو من الإيمان به ، وعلى قدر انسياقك مع هذا المذهب وانسجامك مع شروطه وفروضه يكون تقديرك لهذه القصائد ووزنك لها .

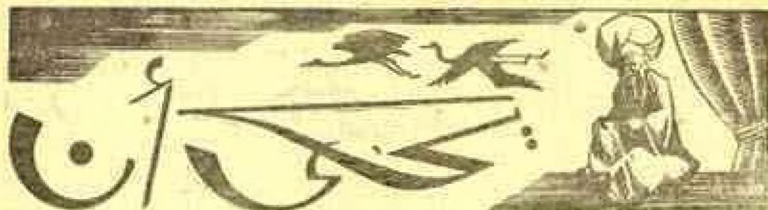
ومع ذلك فقد يبقى لك أن تتساءل ، كائناً ما كان أمر المقدمة : كيف جاءت قصائد التقدير والتأبين ، أعنى المديح والرثاء ، فى مرتبة متجاوزة كل شعر الديوان الأخرى ، الذى ... وهى ذات صلة بقصائد الرثاء ، لكن ثلث الديوان شعر تقدير وتأبين !!

ثم يبقى أن تتساءل وترجو الأستاذ العقاد لو يجيب : ما سر هذه الظاهرة فى الإقبال على الأوزان القصار إقبالاً غريباً حتى لا تتجاوز الأبيات من البحر الطويل بضعاً وعشرين بيتاً باستثناء القصيدة الأولى فى رثاء محمد محمود باشا ، والأبيات من البحر البسيط ستة عشر بيتاً ، ثم تتوزع الديوان بعد ذلك أوزان مطربة قصار !؟

وأخيراً ، حين تنتهى من مطالعة الديوان ، ستتساءل معى : أترى أن الشاعر ، حين يطلع على الناس بشعره ، أن يختار لهم ، أو أن يسوق لهم كل نتاجه ثم يترك لهم أن يختاروا ؟ .. ولن يعجزك الجواب فى هذه المرة .. لن يعجزك أن تقول إن هذا كثيراً كأستاذنا العقاد جدير أن يطلع على الناس بكل ما يقول .. فما أشد ما ينفعك فى التفسير ما لا ترضى عنه فى التعبير ، وما لا يستثيرك فى سن مبكرة قد يلهبك فى سن متأخرة .. وهل الشعر إلا تجارب ؟

القاهرة

شكرى فيصل



إناء الريحـــان

لجيوفاني بوكاشيو

١٣١٣ - ١٣٧٥

ترجمة الأستاذ أحمد بحراق

[كان بوكاشيو صديق دانتي وصفيه ، وكتابه عن تاريخ حياة دانتي هو أهم المصادر عنه ، ولكن شهرة بوكاشيو تعتمد على كتابه « دي كاميرون » الذي أعاد فيه حكاية مائة قصة في حلة جديدة ، وعن هذا الكتاب أخذ شوسر وشكسبير ودرايدن [illegible] أحب ابنة [illegible] فلك ناول كانت [illegible] وأظهرها بحلة قصته « [illegible] »]

كان في مسينا ثلاثة شبان ، إخوة تجار ، تركهم أبوهم والدهم — وكان من سان جيمنيانو — أثرياء . وكان لهم أخت ، اسمها ليزابتا ، فتاة جميلة تشاطرهم أدباً وتهذيباً ، لكنها لسبب ما لم تتزوج بعد . وكان عند الإخوة الثلاثة في متجرهم شاب من بيزا ، اسمه لورنزو ، يدير لهم كل شئونهم ، ولما كان يمتاز بالأمانة والشهامة فإن ليزابتا كانت كثيراً ما تمنحه نظرة . وبدأت تميل إليه . وقد لاحظ لورنزو ذلك فهجر كل حبيباته وبدأ يبادلها الإعجاب . وتمكن الحب من قلبيهما فاتفقا لا يعتلان بشيء ، وتمنيا أن يحيطا أمرهما بالكتمان اللازم ، فحدث ذات ليلة وكانت ليزابتا ذاهبة إلى حجرة لورنزو أن رآها أكبر الإخوة دون أن تشعر ، فآلمه ما رأى لكنه اعتصم بالحكمة ولم يقل شيئاً ، وقضى الليلة يقلب الأمر في ذهنه على أوجهه ، وفي الصباح أخبر إخوته بما رأى في الليل ، ولكي لا يقع العار على أخدم أو على علاقتهم قرروا بعد تدبير طويل ، أن يعتصموا بالصمت كأنهم لم يروا أو يسمعوا شيئاً ، إلى أن يحين الوقت المناسب لكي يضعوا حداً لهذا الأمر قبل أن يستفحل ، ثم يكفوا عن الضحك والمزاح مع لورنزو كعادتهم . وبعد أيام تظاهروا بأنهم ذاهبون إلى المدينة للمتعة ودعوا لورنزو ليرافقهم ، فقبل هذا وذهب معهم . فلما وصلوا إلى مكان بعيد منعزل رأوا أنه يناسب غرضهم هاجموا لورنزو الذي أخذ على غرة إذ لم يطف بذهنه أي شك في نياتهم ، فذبحوه ثم دفنوه دون أن يشعر به أحد .

وفي عودتهم إلى مسينا ادعوا أنهم أرسلوه في مهمة تتعلق بالعمل ، ولما كانوا كثيراً ما فعلوا ذلك من قبل فإن أحداً لم يرتب في شيء . لكن لما لم يعد لورنزو سألت ليزابتا إخوتها عنه بإلحاح وقلق وقد جرت في قلبها خيفته الطويلة ، فحدث ذات يوم عندما كانت تلح في سؤالها أن

قال لها أحد الإخوة : «ما معنى هذا ؟ وما شأنك أنت بلورنزو حتى تسألي عنه هكذا على الدوام ؟ لا تسألينا عنه ثانية وإلا جازيناك من هذا السؤال بما تستحقين».

وهكذا كفت الفتاة عن السؤال . وقد غمر قلبها الأسى والشجن ، وأحست بخوف مبهم ، لكنها كثيراً ما نادته في الليل في ضراعة تدعوه أن يعود إليها ، وتبكي غيبته الطويلة بالدمع الهتون وتتلهف على عودته حتى أضناها الهم والسقم .

وحدث ذات ليلة إذ أوت إلى فراشها بعد ما بكت طويلا فاستغرقت في النوم أن جاء لها لورنزو في الحلم شاحباً وقد تمزقت ملابسه كأنها الأسمال وقال لها : «يا ليزابتا ما عاد لك من شغل إلا دعائي . لقد تسببت في عذابك بغيبتي الطويلة ، ولشد ما تحز في نفسي دموعك . لكنني لا أستطيع أن أعود إليك ، ففي آخر يوم رأيتك فيه قتلني إخوتك ...».

وبعدها وصف لها المكان الذي دفنوه فيه . وطلب منها ألا تبكي بعدها ولا تنتظره . ثم اختفى . فاستيقظت الفتاة فزعة وهي لا تشك في أن هذا الحلم حقيقة . ولم تستطع أن تقول شيئاً لإخوتها وصممت على أن تذهب إلى المكان الذي عينه لها في الحلم لتتحقق مما رأته في المنام . فادعت أنها ذاهبة للترويح عن نفسها قليلا خارج المدينة واستصحبت خادمة مخلصة كانت تعيش معها وتعلم كل سرها ، وأسرعت إلى المكان الذي عينه لها بأقصى سرعتها ؛ وما إن أزالت بعض الأوراق الجافة المنتثرة في ذلك المكان وبدأت تحفر حيث بدت لها الأرض أشد طراوة حتى وجدت جثة الحبيب البائس ولم يتناولها عبث ولا تلف ، وهكذا علمت دون أدنى شك أن ما رأته في المنام كان حقاً ، وودت وهي أشد النساء حزناً وأسى لو وقفت طويلا تندبه هناك . وتمنت لو تستطيع أن تحمل الجثة كلها لتدفنها في مكان يليق بها . ولكنها كانت لا تستطيع ، فأخذت سكيناً وفصلت الرأس عن الجسد ، ثم لفته في لفائف وأهالت التراب على بقية الجثة وغادرت المكان ولم يرها أحد . ثم عادت إلى منزلها وهناك أغلقت عليها حجرتها ومعها الرأس وقبلته آلاف المرات في كل موضع ، وبكت طويلا في حرقة فوقه حتى أغرقته بدموعها . ثم لفته في قطعة رقيقة من القماش ووضعته في إناء جميل من ذلك النوع الذي يزرع فيه الريحان والورود ، ثم غطته بالتراب وزرعت فوقه بعضاً من أحسن أزهار الريحان في سالرنو ، وكانت لا ترويها إلا بدموعها أو بماء معطر بالورد وشذى البرتقال ، وكثيراً ما جلست إلى جانب الإناء تسقيه بدموعها ، وإذ تعهدت التربة بهذه العناية التي لا تنقطع وكان الرأس المتعفن داخلها يغذيها الغذاء الدسم فقد نمى الريحان بشكل فائق وشذى عجيب .

ومضت حياة الفتاة على هذا المنوال . ودهش إخوتها إذ رأوا جمالها يذبل وعينيها مقرحتين ، وكان بعض الجيران قد لاحظوها إذ تجلس إلى إناء الريحان ، فأفضوا بالخبر إلى الأشقاء ، وهؤلاء راقبوها وزجروها مرة أو مرتين ، ولكنها لم تكف عن مسلكها . فأخفوا عنها الإناء دون أن تشعر ، ولما افتقدته أخذت تطلبه بإلحاح ، فلما لم يعطوه لها مضت لا تنقطع عن النواح والبكاء حتى مرضت وهي لا تكف في مرضها عن التوسل إليهم أن يعيدوا إليها إناء الريحان ، فدهش إخوتها الشبان دهشة شديدة وأرادوا أن يروا ما يحويه الإناء ، فلما أزالوا الطين رأوا قطعة القماش وبداخلها الرأس لم يأت عليه البلى ، فعرفوا أنه رأس لورنزو وأخذتهم البغتة وخافوا أن ينتشر الخبر ، فدفنوا الرأس في سكون وهدوء وحصلوا على إذن خاص بمغادرة مسينا ورحلوا إلى نابولي .

ولم تكف الفتاة عن البكاء والتضرع حتى ماتت ؟

أحمد عبدالله



النشيد الباكي .. !!

لا القلب ينطق ولا جرحي يلتئم
أخنت على حبال الهم والألم !!
أنا الطريد عن الأشواك ما رقأت
في المدامع في الأوهام والظلم
أنا الأسى لا تسوق بأتقة
عدواى كالنار لا تبقى على شمم
أنا الذي سار لا يدري متى غده
مرّ الخطو شبّت ثورة بدمي
أحيا على هامش التيار محترقاً
يا ليتني كنت ظلا في يد العدم !!
شكواي أنات قلب ناء تعاتبه
دنياه — إذ راح يبكي أعسر القسم
وما توانيت ولكن الزمان ولى
فبت في حالك الآلام والسأم
هومت في أفق الأحلام منتشيا
كأني عبرة [illegible]
وإذ أفقت على دنيا مزلزلة
رأيت فجر الأماني غير مبتسم
فرحت والرحمة الكبرى محطمة
أحيا على هامش التيار كالصنم
أخشى الليالي لما تبديه مؤتلقا
تمضي وتهدمه عبالة القدم
تبكي الأحبة من هول به وجمت
قلوبها طفلة سيقت فلم تلم
كم أزعجت من وكون حمما أعتت !!
وهدمت من قصور الحسن في القمم !
إن كان جرحك يا قلبي تغار له
لظى الأحشاء لم يشكى فيلتئم
فشيع شبابك للأرماس إن بها
طب القصي من الآلام والسقم
لا النفس تحرك لا لحن .. ولا وتر !
واعزف عباب الردى واهجر دق الرمم
إن الألى رشفوا بالأمس لذتها
ماتوا ولم يدركوا منها سوى السقم
هذا الذي خلقت كفاه ما صنعت
ماذا جنى من ضياع العمر في الظلم ؟
وذلك الجاهل المغرور لم رضخت
له الليالي ؟ .. فمضى .. وهو كالصنم
آمنت أن الليالي في جنايتها
أعمى .. تخبط في الظلماء كالزلم

يحيى العريب فارس السوداني

قصة « آدم يبدأ »

(بقية المنشور على صفحة ١٠)

إنه قد فقد الأمل في أن يتزوج (دينا) وإنه يسره السرور كله أن يرى أخاه سعيداً . ثم قال له : يمكنك أن تعرض عليها أمرك . فهي لم تغضب يوم عرضت لها بالزواج . فلما سأل (آدم) الفتاة (دينا) قالت : إن قلبها منجذب إليه . ولكن عليها أن تلبث ريثما يلهمها الله سبيل الرشد . ثم عادت إلى المدينة . وبقي (آدم) ينتظر عودتها . ثم ذهب إليها يسألها الجواب فقالت : يا آدم إنها إرادة الله !

والآن أنت معي . وإني لأحس أن الحب قد جمع بين قلبينا .

فنظر (آدم) إلى عينيها الرشيقتين وقال : إذاً فنحن لن نفترق بعد اليوم أبداً يا (دينا) . ثم قبل كل منهما صاحبه . وقد استخفهما الفرح وماد بعاطفيهما السرور .

(عن الإنجليزية) مبارك إبراهيم